قاعدة القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه وتطبيقاتها عند المفسِّرين في حروف المعاني الواردة في سورة البقرة

دراسة نظرية تطبيقية

إعداد

د. أفنان بنت عبد العزيز بن عثمان الركبان

دكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن، من قسم الدراسات الإسلامية،

بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك فيصل

Fn-1415@hotmail.com

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث قاعدة مِن أهم قواعد الترجيح عند المفسِّرين، وهي قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه" وتطبيقاتها عند المفسِّرين في حروف المعاني الواردة في سورة البقرة، وهي: حرف الباء، والواو، و(أو)، و(مِن) حيث تعدَّدت معاني هذه الحروف في أقوال المفسِّرين في الموضع الواحد منها في سورة البقرة، لتأتي هذه الدراسة ببيان تلك الأقوال وإظهار الراجح منها عند المفسِّرين بمقتضى قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه".

وقد قسَّمت البحث إلى: مقدمة، ومبحثَيْن، وخاتمة، فذكرتُ في المبحث الأول: تعريفًا بالقاعدة وأدلتها ومكانتها عند المفسِّرين، وتعريفًا بالحروف وأقسامها، ودرستُ في المبحث الثاني: عشرة أمثلة تطبيقية على القاعدة من أبرز حروف المعاني في سورة البقرة.

ثم خلص البحث إلى نتائج من أهمها: أنَّ قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه" قاعدة أعملها المفسِّرون بكثرة عند الاختلاف في التفسير، وعلَّلوا بها للترجيح في معاني الحروف في سورة البقرة، وأنَّ دلالاتِ الحروف ترتبط بالسياق القرآني ارتباطًا وثيقًا، وبعض الحروف يكون لها دلالاتٌ تختلف باختلاف السياق القرآني، وأنَّ مِن أهم ضوابط المفسِّرين في الترجيح لبعض معاني الحرف على بعض، هي مناسبة المعنى الظاهر للآية وسياقها، وموافقة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

الكلمات المفتاحية: القاعدة، القرائن، السياق، الترجيح، حروف المعاني، سورة البقرة.

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلَّمه البيان، وجعل اللِّسان العربيَّ تُرجُمانَ القرآن، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإنَّ أفضل العلوم وأجلَّها وأرفعها علم التفسير؛ لِتعلُّقِهِ بكتاب الله تعالى، الذي هو أفضل الكتب وأشرفها على الإطلاق، وهذا العلمُ الجليلُ له أصولٌ وقواعدٌ وضوابطُ لابد من الالتزام بها، ومراعاتها عند الكلام فيه ودراسته، ومِن أهم هذه القواعد التفسيرية ما يتعلَّق بالسياق القرآني والقرائن المحتفَّة به؛ فإنَّ معرفته ضرورية لكل من يتعامل مع النظم الكريم المعجز؛ لأنه يساعد على تفسير القرآن بالقرآن، ويُعِين على الاستنباط السليم للمعاني القرآنية، ويقوي مَلَكة الفهم والنقد والترجيح لدى طالب العلم.

وقد أكرمني الله تعالى في هذا البحث بدراسة قاعدة من أهم قواعد الترجيح في التفسير، ألا وهي: قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه"، وهي قاعدة من قواعد الترجيح المتعلِّقة بالسياق القرآني الكريم، وقد اعتمدها المفسِّرون، وكتب فيها الباحثون[١].

ولمَّا كانت حروف المعاني في القرآن الكريم ذات شأن يُلتفت إليها ويُعتنى بها، أردتُ استظهار عناية المفسِّرين بها من خلال ترجيحهم لبعض معانيها بمقتضى قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه"، بيد أنَّ حروف المعاني في القرآن الكريم كثيرة؛ لذا ارتأيتُ أن أُخصِّص في التطبيق على ما ورد منها في سورة البقرة، واخترتُ أبرز حروف المعاني التي تعدَّدت أقوال المفسِّرين في معناها في الموضع الواحد من سورة البقرة، وهي: حرف الباء، والواو، و(أو)، و(مِن)، وجعلتُ عنوان البحث: **قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه" وتطبيقاتها عند المفسِّرين في حروف المعاني الواردة في سورة البقرة – دراسة نظرية تطبيقية.**

---

(١) ومنهم: الدكتور: حسين بن علي الحربي، في كتابه القيِّم: (قواعد الترجيح عند المفسِّرين)، وهي أطروحة قدَّمها لنيل درجة الماجستير، جمع فيها ما تفرَّق من القواعد الترجيحية المبثوثة في كتب التفسير، ودرسها دراسة جادة بأسلوب علمي رصين، فأضاف جديدًا للمكتبة العلمية في تخصص التفسير وعلوم القرآن، فجزاه الله خير الجزاء عن العلم وأهله.

- **أهمية الموضوع:**

برزت أهمية الموضوع في الأمور الآتية:

١- البحث في دلالة السياق القرآني له دور مهمٌّ وأثر بارز في فهم المعاني، وترجيح الأقوال، وتنقية التفسير من كثير مما يشوبه من المعاني والأقوال البعيدة عن أصول السياق القرآني وضوابطه.

٢- البحث في حروف المعاني ودلالاتها يُعدّ من مباحث علوم القرآن الكريم المهمَّة، وهو من الأدوات التي يحتاجها المفسِّر، قال الزركشي (ت:٧٩٤هـ) في كتابه (البرهان في علوم القرآن) في النوع السابع الأربعين: "والبحث عن معاني الحروف، مما يحتاج إليه المفسِّر لاختلاف مدلولها"(٢).

٣- أنَّ من أسباب اختلاف أقوال المفسِّرين في التفسير، هو تعدُّد المعنى للحرف الواحد، فكان الوقوف على هذه الحروف وبيان معانيها المختلفة من الأهمية بمكان؛ لِما لها من أثر بارز في الكشف عن معاني الآيات، والوقوف على خفيّ المعاني ولطيفها، وظهور جانب مهمّ من جوانب الإعجاز القرآني فيها.

٤- الحاجة إلى معرفة المعنى الراجح من المعنى المرجوح بدلالة السياق، ويتأكَّدُ ذلك في المعاني المتعددة للحرف الواحد، كحرف الباء، والواو، و(أو)، و(مِن).

- **أسباب اختيار الموضوع:**

مِن الأسباب التي دفعتني لدراسة هذا الموضوع ما يأتي:

١- كثرة اعتماد المفسِّرين في تفاسيرهم على قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه"، ووجود عدد كبير من الآيات القرآنية صالحة أن تكون أمثلة تطبيقية على هذه القاعدة.

٢- اطِّلاعي على كثرة اختلاف المفسِّرين في معنى الحرف في الموضع الواحد من القرآن الكريم دفعني للوقوف عليه وتحديد أي المعاني الراجحة منه بمقتضى قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه".

---

(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي (١٧٥/٤).

٣- أنَّ هذه الدراسة تُعَدُّ إضافةً علميَّةً في مجال الدراسات القرآنية، حيث إنِّي لم أقفْ على دراسة علميَّة تناولت موضوع هذه القاعدة وتطبيقاتها عند المفسِّرين في حروف المعاني الواردة في سورة البقرة -وذلك بحسب بحثي واطلاعي-.

- **إشكالية الدراسة:**

تظهر مشكلة الدراسة في أنَّ حروف المعاني في القرآن الكريم تحتملُ معانيَ عديدةً، وتنزيل جميع هذه المعاني على الحرف الواحد من حروف المعاني في سياق محدَّدٍ يُعتبر من الأمور المشكِلة؛ فالسياق من شأنه أن يصبغَ الحرف بلون مُحدَّدٍ من المعنى، فهو يُقدِّم معنًى ويؤخِّرُ معانيَ أُخرى، ولذا كان ضروريًّا مُراعاة السياق وفحص المقام، لبيان أَوْلى هذه المعاني بالتقديم والترجيح، وفق قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه".

- **حدود البحث:**

اقتصرَت هذه الدراسة على بيان قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه" وتطبيقاتها عند المفسِّرين في بعض حروف المعاني الواردة في سورة البقرة، وهي: حرف الباء، والواو، و(أو)، و(مِن).

- **أهداف البحث:**

يهدف البحث إلى الأمور الآتية:

١- إبراز قيمة السياق القرآني في المنهج التفسيري، والفهم الصحيح لكلام الله تعالى، وكونه لازمة من لوازم المفسِّر لا يستغني عنه بحال.

٢- الكشف عن دور حروف المعاني في فهم المراد من كلام الله عز وجل، والوقوف على خفيّ المعاني ولطيفها من خلال استظهار أقوال المفسِّرين في حروف المعاني الواردة في سورة البقرة والأخذ بالأليق والأنسب منها حسب النسق والسياق.

٣- الكشف عن تطبيقات المفسِّرين لقاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه" في تفاسيرهم، ومدى اعتمادهم عليها في الترجيح بين المعاني، وتطبيق ذلك على نماذج من أبرز حروف المعاني الواردة في سورة البقرة.

- **الدراسات السابقة:**

وقفتُ على عدد من الدراسات السابقة التي كانت قريبة من هذا الموضوع، وفيما يأتي بيانها والفرق بينها وبين هذا البحث:

١- قواعد الترجيح عند المفسِّرين (دراسة نظرية تطبيقية)، د. حسين بن علي الحربي، رسالة ماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، وطبعتها دار القاسم- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

تناول المؤلِّف في كتابه: الحديث عن قواعد الترجيح المتعلقة بالقرائن، وذَكر قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه"، درس فيها صورة القاعدة، وأدلتها، وأقوال العلماء في اعتمادها، واكتفى بدراسة مثالَيْن على هذه القاعدة أحدهما من سورة المائدة والآخر من سورة الأحزاب[٣]، وهو يختلف عن بحثي في الدراسة التطبيقية التي قصدتُ فيها إبراز تطبيقات المفسِّرين على هذه القاعدة في حروف المعاني الواردة في سورة البقرة.

٢- قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه"، د. عبد المحسن بن معيض الحربي، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، العدد (٣٤)، الجزء (٣)، ٢٠٢٢م.

تناول الباحث في هذا البحث: قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه"، حيث ذكر تعريفًا بالقاعدة على وجه الاختصار، ثم عرض خمسة نماذج تطبيقية على هذه القاعدة من كتب التفسير، وهذا البحث وإنْ كان يتَّفق مع عنوان بحثي في شقِّه الأول وهو دراسة القاعدة، إلَّا أنَّه يختلف عنه في تطبيقها عند المفسِّرين، فالباحث حفظه الله تعالى لم يتطرَّق في أمثلته إلى حروف المعاني -التي هي محل دراستي-، وإنَّما اكتفى بدراسة خمسة نماذج من سور متفرِّقة بشكل موجز ومختصر في خمس صفحات تقريبًا.

(٣) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي (ص٣٠٥- ٣١٠).

٣- أثر دلالات حروف المعاني الجارة في التفسير (دراسة نظرية وتطبيقية على سورتي آل عمران والنساء)، علي بن مناور الجهني، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى، قسم الكتاب والسنة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

درَس الباحث في هذه الرسالة: أثر دلالات حروف المعاني الجارَّة في التفسير، الواردة في سورتي آل عمران والنساء، والحروف التي شملتها هذه الدراسة هي حرف: (إلى، الباء، على، عن، في، الكاف، اللام، من، الواو).

فالباحث يذكر معنى الحرف، ثم يُعدِّد الآيات التي ورد فيها الحرف على ذلك المعنى، ودون ترجيح، بخلاف بحثي الذي يعمد إلى بيان ومقارنة أقوال المفسِّرين في حروف المعاني في الموضع الواحد من سورة البقرة، وإظهار المعنى الراجح منها بمقتضى قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه"، كما يختلف عنه في محل الدراسة من حيث السور القرآنية.

٤- حروف المعاني وأثرها في التفسير (دراسة تطبيقية لحروف ما، من، إلى، الباء، أو)، عثمان المهدي صديق، مجلة الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، العدد (٢٥)، ١٤٣٥هـ-٢٠١٥م.

تناول الباحث في بحثه: حروف المعاني وأثرها في التفسير بالدراسة التطبيقية، فهو يذكر الحرف ومعانيه المتعددة ويستدل على كل معنى بمثال من القرآن الكريم.

وهو يختلف عن بحثي في أنَّ بحثي يقوم على بيان أقوال المفسِّرين في معنى الحرف في الموضع الواحد من سورة البقرة، لا في المواضع المختلفة، ومن ثم استظهار المعنى الراجح منها عند المفسِّرين وفق قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه".

- **خطة البحث:**

قسَّمتُ البحث إلى: مقدمة، ومبحثَيْن، وخاتمة، على الشكل الآتي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وإشكالية الدراسة، وحدود البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه، وإجراءاته.

المبحث الأول: التعريف بقاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه" وأدلتها ومكانتها عند المفسِّرين، والتعريف بالحروف وأقسامها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بقاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه"، وأدلتها، ومكانتها عند المفسِّرين.

المطلب الثاني: التعريف بالحروف، وأقسامها.

المبحث الثاني: الأمثلة التطبيقية على قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه" من حروف المعاني في سورة البقرة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تطبيق قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه" على حرف (الباء) في سورة البقرة.

المطلب الثاني: تطبيق قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه" على حرف (الواو) في سورة البقرة.

المطلب الثالث: تطبيق قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه" على حرف (أو) في سورة البقرة.

المطلب الرابع: تطبيق قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه" على حرف (مِن) في سورة البقرة.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، والتوصيات.

- **منهج البحث وإجراءاته:**

اتَّبعت في بحثي المنهج الوصفي، والاستقرائي، والتحليلي.

فاعتمدتُ على المنهج الوصفيّ في بيان هذه القاعدة، واستجلاء أدلتها، ومكانتها عند المفسِّرين، وفي التعريف بحروف المعاني ودلالاتها، واعتمدتُ على المنهج الاستقرائيّ والتحليليّ في استقراء وتتبع أبرز مواضع حروف المعاني التي تعدَّدت أقوال المفسِّرين في معناها في الموضع الواحد

من سورة البقرة وكان لقاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه" الأثر البيِّن في ترجيح المفسِّرين بها بين معاني تلك الحروف، ودرستها دراسة تحليليَّة بالرجوع إلى أقوال المفسِّرين في معانيها، واستظهار ترجيحاتهم لمعاني تلك الحروف بدلالة السياق وفق قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه".

وأمَّا إجراءات البحث، فهي كالآتي:

١- جمعتُ عددًا من حروف المعاني في سورة البقرة كان لقاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه" الأثر البيِّن في الترجيح بها عند المفسِّرين، وهي: حرف الباء، والواو، و(أو)، و(مِن)، فجعلت كل حرف في مطلب، وتناولتُ في كل مطلب أمثلة تطبيقية على هذه القاعدة مرتَّبة بحسب ورودها في سورة البقرة، فكان ذلك في عشر آيات.

٢- ذكرتُ أقوال المفسِّرين في كل آية اختلف المفسِّرون في تحديد معنى الحرف فيها، ونسبتُ كل قول في معاني الحرف في الآية إلى قائله من المفسِّرين، مع مراعاة ذكرهم حسب ترتيبهم الزمني (تاريخ الوفاة)، وأتبعتُ كل قول بما يدل له من منطوق كلامهم أو مفهومه.

٣- بيَّنتُ القول الراجح في معنى الحرف في الآية عند أكثر المفسِّرين، وذكرتُ سبب ترجيحهم القول؛ وهو دلالة السياق عليه من وجوه متعددة، قمتُ بتفصيلها، ونقلتُ من كلام المفسِّرين ما يشير إلى قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه" وأثر اعتمادهم عليها في الترجيح.

٤- عزوتُ الآيات القرآنية إلى سورها، وخرَّجتُ الأحاديث النبوية من مصادرها، ولم أترجم لأعلام المفسِّرين؛ لشهرتهم وتحاشيًا للإطالة، وإنَّما اكتفيتُ بوضع تاريخ الوفاة بين قوسين بجانب اسم العَلَم عند أول موضع يُذكر فيه.

المبحث الأول

التعريف بقاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه" وأدلتها ومكانتها عند المفسِّرين، والتعريف بالحروف وأقسامها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بقاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه"، وأدلتها، ومكانتها عند المفسِّرين.

قبل البدء في تعريف القاعدة وبيان معناها، يحسن بي أن أذكر تعريفًا بالسياق والترجيح، وهما كلمتان تضمنتهما ألفاظ القاعدة:

السِّياق لغةً:

دلَّ السِّياقُ في المادة المعجميَّة على المعاني اللُّغوية الآتية:

التتابع واللُّحوق: جاء السِّياق من الجذر اللغوي (سَ وَ قَ)، والكلمة مصدر (سَاقَ يَسُوقُ سَوْقًا وسِيَاقًا)، فالمعنى اللغوي يشير إلى دلالة الحدث، وهو التتابع، وقد انْسَاقَت، وتَسَاوقَت الإبل تَسَاوقًا إذا تتابعت(٤).

الانقياد: جاء في لسان العرب في مادة (سَوَقَ): "السَّوق معروف، سَاقَ الإبلَ وغيرَها يَسُوقُها سَوقًا وسِيَاقًا، وهو سَائِقٌ وسَوَّاقٌ، وفي الحديث: (لا تقوم السَّاعة حتى يخرجَ رجلٌ من قَحْطان يَسُوقُ الناس بعصاه)(٥)، وهو كناية عن استقامة الناس، وانقيادهم إليه، واتِّفاقهم عليه"(٦).

---

(٤) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (سوق) (١١٧/٣)، ولسان العرب، ابن منظور، مادة (سوق) (١٦٦/١٠).

(٥) متَّفق عليه: رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب ذِكْر قحطان، من حديث أبي هريرة ﷺ (١٨٣/٤)، حديث رقم (٣٣٢٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل...، من حديث أبي هريرة ﷺ (٢٢٣٢/٤)، حديث رقم (٢٩١٠).

(٦) لسان العرب، مادة (سوق) (١٦٦/١٠).

حَدْوُ الشيء[٧]: جاء عند ابن فارس (ت:٣٩٥هـ) في مادة (سَوَق): "يدل على حَدْوُ الشيء، والسَّيِّقَة: ما استِيقَ من الدوابِّ، ويقال: سُقْتُ إلى امرأتي صَدَاقَها، وأَسَقْتُه، والسُّوق مشتقة من هذا، لما يُساقُ إليها من كل شيء، والجمع أَسْواق"[٨].

الجَلْب: وعند الراغب الأصفهاني (ت:٤٢٠هـ) في تعريف مفردة (سَاقَ): "سَوقُ الإبل: جلبها وطردها، يقال: سُقْتُهُ فانْسَاقَ، ... ويُقال: سُقْتُ المهر إلى المرأة...، ورجل أَسْوق، وامرأة سَوقاء بينة السَّوق؛ أي: عظيمة السَّاق"[٩].

السَّرد[١٠]: يقول الزمخشري (ت:٥٣٨هـ): "تسَاوقت الإبل: تتابعت، وهو يسُوق الحديث أحسن سِيَاق، وإليك يُسَاقُ الحديث، وهذا الكلام مَسَاقُه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سَوقه: على سَرده"[١١].

ومن مجموع المعاني اللغوية المتقدمة يتَّضحُ أن كلمة السياق تدورُ حول عددٍ من المعاني، أبرزها وأوضحها هو: التتابع؛ أي: تتابع الكلام، وأسلوبه الذي يجري عليه، وأحداثه التي جلبته، وبهذا التقريب تتَّضحُ المعاني اللغوية للسياق أكثر، وتتبلور في صورة أوضح.

السياق اصطلاحًا:

اختلفَ العلماء في تعريف السِّياق، وذلك لاختلاف نظرتهم إلى الأمور التي راعوها فيه؛ فقال ابن دقيق العيد (ت:٧٠٢هـ): "أما السِّياق والقرائن، فإنها الدالَّة على مراد المتكلم من

(٧) الحَدْو هو: السَّوْق، قال ابن فارس: "الحاء والدال والحرف المعتل: أصل واحد، وهو: السَّوْق، ... يُقال: حَدَوْتُهُ على كذا، أي: سُقْتُهُ وبَعَثْتُهُ عليه". (مقاييس اللغة، كتاب الحاء، باب الحاء والدال وما يثلثهما، مادة (حَدَا) (٢/٣٥)).

(٨) مقاييس اللغة، كتاب السين، باب السين والواو وما يثلثهما، مادة (سَوَق) (٣/١١٧).

(٩) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة (ساق) (ص٤٣٦).

(١٠) السَّرْد هو: التوالي والتتابع، قال ابن فارس: "السين والراء والدال: أصلٌ مطَّرِدٌ مُنقاسٌ، وهو يدلُّ على توالي أشياء كثيرة يتَّصلُ بعضها ببعض". (مقاييس اللغة، كتاب السين، باب السين والراء وما يثلثهما، مادة (سَرَدَ) (٣/١٥٧)).

(١١) أساس البلاغة، الزمخشري (١/٤٨٤).

كلامه"[١٢]، وقال العطَّار (ت:١٢٥٠هـ): "السِّياق ما سِيقَ الكلامُ لأجله"[١٣]، وقال: "قرينة السِّياق: "هي ما يُؤخَذُ من لاحق الكلام الدَّالِّ على خصوص المقصود، أو سابقه"[١٤].

وقد لخَّص أحد الباحثِين المعاصرين الركائزَ التي يقوم عليها مفهوم السِّياق في اصطلاح العلماء الأوائل، وهي ما يأتي:

الأول: أنَّ السياقَ هو الغرض؛ أي: مقصود المتكلم من إيراد الكلام، وهو واحد من المفاهيم التي عُبِّر عنها بلفظ السِّياق (السوق)، وكان استعمالها بهذا منضبطًا عند الأصوليِّين.

الثاني: أنَّ السِّياق هو الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النصُّ أو نزلَ أو قِيلَ بشأنها، وأوضح ما عُبِّر به عن هذا المفهوم لفظ: (الحال)، و(المقام).

الثالث: أنَّ السِّياق هو ما يُعرف الآن بـ:(السِّياق اللُّغوي)، الذي يمثِّلُه الكلامُ في موضع النظر أو التحليل، ويُعبَّر عنه بلفظ: (المقال)، ويشملُ ما يسبقُ، أو يلحقُ به من كلام[١٥].

وللجمع بين المفاهيم السابقة أرى أن يكونَ التعريفُ المناسبُ للسياق هو: **كلُّ ما دلَّ على غرض المتكلِّم من قرائن مقاليَّة ومقاميَّة، مُستَفادةٌ من تتابع الأحداث، وانتظام الكلام.**

حيث يكونُ مفهومُ السياق شاملًا للقرائن اللفظيَّة (المقاليَّة)، والقرائن الحاليَّة (المقاميَّة) المستوحاة من الظروف والأحداث والمواقف، وهي التي تدلُّ على قصد المتكلِّم وغرضه من كلامه، المستفاد من هذه الأحداث، أو مِن انتظام الكلام وتتابعه، ومراعاة سابقه ولاحقه.

ومما يجدرُ التنبيه إليه: أنَّه قد يُعبَّر عن السِّياق بألفاظ أخرى عند أهل العلم، ففي السِّياق القرآني يُعبر عن السِّياق: بنظم الآية، نَسَق الآية، روح الآية، ظاهر الآية، مُقتضى الكلام، فَحْوى الكلام، الإطار العام، الجو العام، المعنى العام، القرينة، المقام[١٦].

---

(١٢) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد (٢١/٢).

(١٣) حاشية العطار على شرح الجلال المحلِّي على جمع الجوامع، العطَّار (٣٢٠/١).

(١٤) حاشية العطار (٣٠/١).

(١٥) انظر: دلالة السياق القرآني، ردة الله الطلحي (ص٥٠-٥١).

(١٦) انظر: السياق القرآني وأثره في ترجيح ألفاظ التضاد، فاطمة محمد طحان (ص٧).

وأضيفُ إلى هذا: الغرض أو مقصود الكلام، نظم الكلام، دلالة الحال، أو مقتضى الحال، أو قرينة الحال، أو شاهد الحال، أو سياق الحال، وغير ذلك[١٧].

التَّرْجيح لغةً:

قال ابن فارس: "الراء والجيم والحاء أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على رَزانة وزيادة، يقال: رجحَ الشيء، وهو راجح إذا رزن"[١٨]، وأرْجَح الميزانَ؛ أي: أثقله حتى مال[١٩].

الترجيح اصطلاحًا:

قال أبو البقاء الكَفوِيّ (ت:١٠٩٤هـ): "التَّرجيح: هو بيان القوَّةِ لأحد المتعارِضَيْن على الآخر"[٢٠].

وفي اصطلاح الأصوليّين: "تَقويةُ إحدى الأمارتين على الأخرى لدليلٍ"[٢١].

وقال الدكتور حسين الحربي: "تقويةُ أحدِ الأقوال في تفسير الآية لدليلٍ، أو قاعدةٍ تُقَوّيه، أو لتضعيفٍ، أو ردِّ ما سواه"[٢٢].

أولًا: التعريف بقاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه":

ذَكر الدكتور حسين الحربي في كتابه (قواعد الترجيح عند المفسِّرين) هذه القاعدة بهذه الصيغة[٢٣]، والمقصود بها: أنَّه إذا تنازع العلماء في تفسير آية من كتاب الله تعالى، وكان في السياق قرينة -إمَّا لفظة، أو جملة، أو غيرها- تُؤيِّد أحد الأقوال المقولة في الآية، فالقول الذي

---

(١٧) أشير هنا إلى أن هذه المصطلحات قد يقع بينها خلاف في دلالتها، وقد لا تكون مطَّردة في استعمالها، وذلك يدعو إلى أهمية ضبط مثل هذه المصطلحات المتداولة؛ دفعًا للإشكال وحسمًا للخلاف.

(١٨) مقاييس اللغة، كتاب الراء، باب الراء والجيم وما يثلثهما، مادة (رجح) (٤٨٩/٢).

(١٩) انظر: تهذيب اللغة، الأزهري، مادة (رجح) (٨٧/٤)، ولسان العرب، مادة (رجح) (٤٤٥/٢).

(٢٠) الكليات، فصل التاء (ص٣١٥)، ولا يُشترط للترجيح أن تكون المعاني متعارضةً كما في التعريف، بل يصح الترجيح لمجرد تعدد المعاني وتغايرها على سبيل التباين أو التعارض (التضاد) على حدٍّ سواء.

(٢١) شرح الكوكب المنير، ابن النجار الحنبلي (٦١٦/٤). وانظر: المحصول في علم الأصول، الرازي (٣٩٧/٥)، ونهاية السول شرح منهاج الوصول، الإسنوي (ص٣٧٢)، والبحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي (١٤٥/٨).

(٢٢) قواعد الترجيح عند المفسرين (ص٣٥).

(٢٣) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (ص٢٩٩).

تُؤيِّده القرينة أَوْلَى الأقوال بتفسير الآية، فإنْ تنازع المثال قرينتان، كل قرينة تُؤيِّد قولًا، رُجِّح أرجح القرينتين وأقواهما(٢٤).

والمُراد بهذه القاعدة في هذا البحث هو: **ترجيح أحد الأقوال التفسيرية في حروف المعاني الواردة في سورة البقرة على معانيه الأخرى، اعتمادًا على السياق الوارد فيه، وما يُحيط به مِن قرائن مقاليَّة أو مقاميَّة دالَّة عليه.**

ثانيًا: أدلَّة قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه":

ممَّا استدلَّ به العلماء على اعتبار السياق وحُجِّيته الأدلة الآتية:

١- قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [يوسف:٢٦-٢٨].

في هذه الآية الكريمة أقرَّ الله تعالى فيها حكم شاهد يوسف عليه السلام حين حكم بحكمه؛ اعتمادًا على قرائن الحال، وهي: قَدُّ القميص، فجعل قدّه من قُبُل قرينة على أنَّه كان مقبلًا عليها، فيكون هو المراود لها وتكون هي صادقة في دعواها، وإن كان القدُّ مِن دُبُر فهذه قرينة تدل على أنَّه كان موليًا مدبرًا عنها فتكون هي المراوِدة، ويكون هو صادقًا في دعواه، فاستحق يوسف عليه السلام البراءة عند سيِّده بهذا الحكم المبني على القرائن، مما يدلّ على صحة اعتماد القرائن في الترجيح بين الأقوال، وتصحيح الصحيح منها في الأحكام والدعاوى، وكذا هو في تفسير وفهم كتاب الله تعالى(٢٥).

٢- حديث أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: (كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت لصاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك،

(٢٤) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (ص٢٩٩).

(٢٥) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (ص٢٩٩-٣٠٠).

فتحاكمتا إلى داود عليه السلام فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتاه، فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها، فقضى به للصغرى)[٢٦].

ففي هذا الحديث الصحيح قد حَكَم سليمان عليه السلام بتصحيح دعوى الصغرى؛ وذلك اعتمادًا على القرينة التي استنبطها من حالهما، فإشفاق الصغرى على المولود وتنازلها عنه مقابل بقائه حيًّا، يدل على إشفاق الأمومة الحانية، فإنَّ الأم ترضى ببقاء ابنها حيًّا ولو كان عند غيرها -كما فعلت أم موسى عليه السلام-، أمَّا الأخرى فهي إمَّا أن تظفر به أو يموت حتى تستويا في المصاب[٢٧]، فهذا الحُكم من هذا النبي الكريم بتصحيحه قول الصغرى وإعطائها المولود يدل على اعتماد القرائن في تصحيح أقوالٍ وتضعيف أخرى على حسب ما تقضي به القرينة[٢٨].

ثالثًا: مكانة قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه" عند المفسِّرين:

لهذه القاعدة مكانة كبيرة عند أئمة التفسير، فقد اعتمدها كثير من المفسِّرين، ونصَّ بعضهم على مضمونها ورجَّح بها، ورجَّح بها آخرون دون التنصيص عليها، وكلٌ معتمد لها في الترجيح، فمن هؤلاء الأئمة:

١- إمام المفسِّرين **ابن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)** حيث قال في معرض ترجيحه بهذه القاعدة في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبياء:٣٠]: "وأَوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقًا من المطر والنبات، ففتقنا السماء بالغيث،

(٢٦) متَّفق عليه: رواه البخاري في صحيحه، كتاب الفرائض، باب إذا ادعت المرأة ابنًا، من حديث أبي هريرة ﷺ (١٥٦/٨) حديث رقم (٦٧٦٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب بيان اختلاف المجتهدين، من حديث أبي هريرة ﷺ (١٣٤٤/٣) حديث رقم (١٧٢٠).

(٢٧) انظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (٤٦٥/٦).

(٢٨) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (ص٣٠٠).

والأرض بالنبات، وإنَّما قلنا ذلك أولى بالصواب في ذلك؛ لدلالة قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء:٣٠] على ذلك، وأنه جلّ ثناؤه لم يعقب ذلك بوصف الماء بهذه الصفة إلَّا والذي تقدمه من ذكر أسبابه"(٢٩).

٢- **الرازي (ت:٦٠٦هـ)** حيث قال في معرض ترجيحه بهذه القاعدة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة:٨٤]: "يحتمل: تأبيد النفي، ويحتمل: تأبيد الْمَنْفِيِّ، والمقصود هو الأول؛ لأنَّ قرائن هذه الآيات دالَّةٌ على أنَّ المقصود مَنْعُهُ من أنْ يُصلِّي على أحدٍ منهم منعًا كُلِّيًّا دائمًا"(٣٠).

٣- **ابن كثير (ت:٧٧٤هـ)** حيث قال في معرض ترجيحه بهذه القاعدة في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء:٣٧]: "وقد حَمَل بعض السلف هذه الآية على بخل اليهود بإظهار العلم الذي عندهم من صفة محمد ﷺ وكتمانهم ذلك...، والظاهر أنَّ السياق في البخل بالمال، وإنْ كان البخل بالعلم داخلًا في ذلك بطريق الأولى، فإنَّ السياق في الإنفاق على الأقارب والضعفاء، وكذلك الآية التي بعدها وهي قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [النساء:٣٨] فإنه ذكر الممسكين المذمومين وهم البخلاء، ثم ذكر الباذلين المرائين الذين يقصدون بإعطائهم السمعة وأن يمدحوا بالكرم، ولا يريدون بذلك وجه الله"(٣١).

والأمثلة الدالَّة على مكانة هذه القاعدة عند المفسِّرين واعتمادهم عليها في الترجيح كثيرة

(٢٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير (٤٣٣/١٨).
(٣٠) التفسير الكبير، الرازي (١١٦/١٦).
(٣١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢٦٥/٢).

جدًا[٣٢]، وسيظهر المزيد من ذلك في الأمثلة التطبيقية على القاعدة من حروف المعاني في سورة البقرة.

المطلب الثاني: التعريف بالحروف وأقسامها.

الحروفُ في اللُّغة العربية قسمانِ: حروفُ مَبَانٍ، وحروفُ مَعَانٍ.

---

(٣٢) اكتفيتُ بذِكر ثلاثة منها في متن البحث اختصارًا، وأزيدُ هنا بعض الأمثلة الأخرى الدالَّة على مكانة هذه القاعدة عند المفسِّرين واعتمادهم عليها في الترجيح:

١-ابن عطية (ت:٥٤٢هـ) حيث قال في معرض ترجيحه بهذه القاعدة: "...وهذا قولٌ يردّه قوله: ﴿**فِي قُلُوبِهِمُ**﴾ [**البقرة**:٩٣]". (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (١/١٨٠)).

٢-القرطبي (ت:٦٧١هـ) حيث قال في معرض ترجيحه بهذه القاعدة في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا**﴾ [الكهف:٨٠]: "قيل: هو من كلام الخضر عليه السلام، وهو الذي يشهد له سياق الكلام، وهو قول كثير من المفسِّرين". (الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١١/٣٦)).

٣-أبو حيَّان (ت:٧٤٥هـ) حيث قال في معرض ترجيحه بهذه القاعدة في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ**﴾ [البقرة:٢٣٢]: "ويَبعُدُ جِدًّا أن يكونَ الخطابُ في: ﴿**وَإِذَا طَلَّقْتُمُ**﴾ للأزواج، وفي: ﴿**فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ**﴾ للأولياء؛ لِتنافي التَّخاطُب، ولِتنافُر الشَّرط والجزاء، فالأَوْلَى: والذي يُناسبه سياق الكلام: أنَّ الخطابَ في الشَّرطِ والجزاءِ للأزواج؛ لأنَّ الخطابَ من أوَّل الآيات هو مع الأزواج ولم يَجْرِ للأولياء ذِكرٌ، ولأنَّ الآيةَ قبلَ هذه خِطابٌ مع الأزواج في كيفية معاملة النساء قبل انقضاء العدَّة، وهذه الآية خطابٌ لهم في كيفية معاملتهم معهنَّ بعد انقضاء العدَّة". (البحر المحيط، أبو حيان (٢/٤٩٣)).

٤-الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ) حيث قال في معرض ترجيحه بهذه القاعدة في تفسير قوله تعالى: ﴿**أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ**﴾ [**الأنعام**:١٢٢] أي: مَنْ كان كافرًا فهديناه للإسلام، وتضعيفه قول مَن قال أنَّ معناها: **مَنْ كان ميتًا حين كان نُطفةً فأحييناه بنفخِ الرُّوحِ فيه: "والأَوَّلُ أَوْلَى؛ لأنَّ السياق يُشعِر بذلك، لكونِهِ في تنفير المسلمين عن اتِّباع المشركين، وكثيرًا ما تُستَعارُ الحياة للهداية وللعلم"**. (فتح القدير، الشوكاني (٢/١٨١)).

٥-ابن عاشور (ت:١٣٩٣هـ) حيث قال في معرض ترجيحه بهذه القاعدة في عَوْدِ الضَّمِير الوارد في قوله تعالى: ﴿**وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ**﴾ [سبأ:٤٥]: "وضَمِيرُ ﴿**بَلَغُوا۟**﴾ عائدٌ إلى: الذين مِن قبلهم، والضَّمِيرُ المنصوبُ في ﴿**ءَاتَيْنَٰهُمْ**﴾ عائدٌ إلى: الذين كفروا في قوله: ﴿**وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ**﴾ [سبأ:٤٣]، والمَقامُ يُرَدُّ على كُلِّ ضميرٍ إلى معاده، ... وذُكِرَ احتِمَالانِ آخَرَانِ في مَعَادِ الضَّمِيرَيْنِ مِن قوله: ﴿**وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ**﴾ لا يستقيمُ معهما سِياقُ الآية". (التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٢/٢٢٩)).

فأمَّا **حروف المباني**، فهي: الحروف الهجائية التي يُبْنَى منها اللفظ؛ ليأخذ دلالته، ويتشكَّل منها معناه – وليست هي المقصودة هنا بالبحث –.

وأمَّا **حروفُ المعاني** – وهي محل الدراسة – فقد تعدَّدت فيها التعريفات، والتعريفُ المختارُ هو: ما ذكره المرادي (ت:٧٤٩هـ) وناقشهُ، وردَّ الاعتراضات الواردة عليه، وهو أنَّ: "**الحرف كلمة تدلُّ على معنًى في غيرها فقط**"(٣٣).

فقوله: "**كلمة**" جنس يشملُ الاسمَ والفعلَ والحرفَ، وعُلِمَ من تصدير الحدِّ به: أنَّ ما ليس بكلمة فليس بحرف؛ كهمزتي النقل والوصل، فهذه من حروف الهجاء، لا من حروف المعاني؛ فإنها ليست بكلماتٍ، بل هي أبعاض كلمات.

وقوله: "**تدلُّ على معنى في غيرها**" يعني: أنَّ دلالة الحرف على معناه الإفرادي متوقِّفةٌ على ذكر متعلّقه، بخلاف الاسم والفعل؛ فإنَّ دلالة كلٍّ منهما على معناه الإفرادي غيرُ متوقِّفة على ذكر متعلّق؛ ألا ترى أنَّك إذا قلت: (الغلام)، فُهِمَ منه التعريف، ولو قلت: (أل) مفردة لم يُفهم منه معنًى، فإذا قُرِن بالاسم أفاد التعريف.

وكذلك (باء الجر)، فإنَّها لا تدلُّ على الإلصاق، حتى تُضاف إلى الاسم الذي بعدها؛ لأنَّه يتحصَّل منها مُفردة، وكذلك القولُ في سائر الحروف(٣٤).

(٣٣) الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي (ص٢٠).

(٣٤) انظر: الجنى الداني (٢٢-٢١).

المبحث الثاني

الأمثلة التطبيقية على قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه" من حروف المعاني في سورة البقرة.

أذكرُ في هذا المبحث أمثلة تطبيقية على قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه" من أبرز حروف المعاني في سورة البقرة، وهي: حرف الباء، والواو، و(أو)، و(مِن)، جعلتُ كل حرف في مطلب على النحو الآتي:

المطلب الأول: تطبيق قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه" على حرف (الباء) في سورة البقرة.

الباء من الحروف المختصَّة بالاسمِ، الملازمة له، تعمل فيه الجرَّ، ولها معانٍ كثيرةٌ(٣٥)، وقد اختلف المفسِّرون في معانيه في بعض المواضع من سورة البقرة، ورجَّحوا فيها بمقتضى قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه"، وفيما يأتي أذكرُ ثلاثة أمثلة تطبيقية على هذه القاعدة مرتَّبة بحسب ورودها في سورة البقرة:

المثال الأول: حرف الباء في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة:١٧].

اختلف المفسِّرون في المراد من حرف الجر: (الباء) في قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة:١٧]، على قولَيْن، وهما:

القول الأول: الباء للتعدية، بمعنى: أنها كالهمزة في تَصييرها الفعلَ اللازمَ مُتعديًّا، ولا فرق بين الهمزة والباء في التعدية، والمعنى: أذهب الله نورهم، قال العُكْبَري (ت:٦١٦هـ): "الباء هنا

---

(٣٥) يُمكن الرجوع إلى معاني حرف الباء في: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، كتاب الباء (ص١٥٩)، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، باب (الباء المفردة) (ص١٤٢)، ولسان العرب، ابن منظور، مادة (با) (١٥/٤٤١)، والجنى الداني، الباب الأول في الأحادي (ص٣٦)، ومغني اللبيب، عن كتب الأعاريب، ابن هشام (ص ١٣٧)، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي (٢/٤١٦)، وتاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي (٤٠/٣٩٧).

مُعَدِّية للفعل، كتعدية الهمزة له، والتقدير: أذهب الله نورهم، ومثله في القرآن كثيرٌ، وقد تأتي الباء في مثل هذا للحال، كقولك: ذهبتُ بزيدٍ؛ أي: ذهبتُ ومعي زيدٌ"(٣٦).

واحتجَّ القائلون بأنَّ الباء هنا كالهمزة في التعدية؛ بأنَّ التعدية بالهمز لا تقتضي مشاركة الفاعل للمفعول، بخلاف الباء، فإنها تقتضي معنى المصاحبة، والمصاحبة في هذه الآية متعذر؛ لأن الله تعالى لا يوصف بالذهاب مع النور(٣٧).

وهذا هو مذهب أبي حيَّان، حيث قال: "والباء في ﴿بِنُورِهِمْ﴾ للتَّعْدِية، وهي إحدى المعاني الأربعة عشر التي تقدَّم أن الباء تجيء لها(٣٨)، وهي عند جمهور النحويين ترادف الهمزة، فإذا

(٣٦) التبيان في إعراب القرآن، العكبري (٣٣/١).

(٣٧) اختلف النحاة في الفرق بين التعدية بالباء والتعدية بالهمز، فذهب بعضهم كسيبويه والمرادي وابن هشام إلى أن باء التعدية بمعنى همزة التعدية، لا تقتضي مشاركة الفاعل للمفعول. انظر: (الكتاب (١٥٣/١)، والجنى الداني (ص٣٨)، ومغني اللبيب (ص١٣٨))، وذهب المبرد والسهيلي إلى أن باء التعدية تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول في الفعل بخلاف الهمزة، ثم جُعلت الهمزة لمجرد التعدية في الاستعمال، فإذا قلت: قعدتُ به، فلا بدَّ من مشاركة من الفاعل ولو باليد. انظر: (الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، السهيلي (٢٥٣/٣)، والجنى الداني (ص٣٨)، ومغني اللبيب (ص١٣٨)). ولهذا استدلَّ القائلون بأن الباء في الآية كالهمزة في التعدية، لخلوها من معنى المصاحبة الذي يتعذر في حق الله سبحانه في هذه الآية لاستحالة أن يكون الله تعالى ذاهبًا مع النور، قال المرادي: "وقد أُجيب بأنه يجوز أن يكون تعالى وصف نفسه بالذهاب على معنى يليق به كما وصف نفسه بالمجيء في قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر:٢٢]، وهذا ظاهر البعد". (الجنى الداني (ص ٣٨)). ولا أتَّفق مع المرادي في استبعاده ذلك، فهو مذهب سائغ في إثبات المعاني لله تعالى على الوجه الذي يليق، وبلا تشبيه ولا تكييف، وما قاله المبرد والسهيلي فيه إبراز للجوانب البلاغية الدقيقة المستوحاة مما يُفهَم من دلالة حروف المعاني، وفي التفرقة بين التعدية بالهمزة والتعدية بالباء نكتة بلاغية، وهي: أن التعدية بالباء أبلغ؛ لأنها في أصل الوضع تقتضي مشاركة الفاعل المفعول في الفعل، فأصل: (ذهب به) أنه استصحبه، كما قال تعالى: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦ﴾ [القصص:٢٩]، فذهَبَ المعدَّى بالباء أبلغ من أذهبَ المعدَّى بالهمزة، وهذه المبالغة في التعدية بالباء نشأت من أصل الوضع؛ لأن الأصل في: (ذهب به) أن يدلَّ على أنهما متلازِمان، فهو أشدُّ في تحقيق المصاحَب، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ﴾ [يوسف:١٥]، وأذهَبَه جعَلَه ذاهبًا بأمره وإرساله. انظر: (التحرير والتنوير (٣٠٩/١)، ومعاني الباء في اللغة العربية والاستعمال القرآني، منشد فالح (ص١٩)).

(٣٨) ذَكر أبو حيَّان المعاني الأربعة عشر التي تجيء لها الباء عند تفسير قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:١]، وهي: الإلصاق، والاستعانة، والقسم، والسبب، والحال، والظرفية، والنقل، والتوكيد، والبدل، والمقابلة، والمجاوزة، والاستعلاء، والمصاحبة، والتعليل. (انظر: البحر المحيط (٢٧/١)).

قلت: خرجتُ بزيد، فمعناه: أخرجت زيدًا، ولا يلزم أن تكون أنت خرجت، ... ألا ترى أن المعنى: أذهب الله نورهم؟ ألا ترى أن الله لا يوصف بالذهاب مع النور؟"[٣٩]، وتَبِعَه في ذلك تلميذه: السمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ)[٤٠].

القول الثاني: الباء للإلصاق والمصاحبة، وهو اختيار أكثر المفسِّرين[٤١]؛ لدلالة السياق عليه من وجوه أربعة:

الوجه الأول: أنَّ الآية واردةٌ في سياق المَثَل على عقوبة المنافقين، ومعنى المصاحبة في الباء أبلغ وأشدُّ في العقوبة، ففرق بين: (ذهب به) و(أذهبه)، قال الزمخشري: "والفَرْق بين أذهبه وذهب به، أن معنى أذهبه: أزالَه وجعلَه ذاهبًا، ويقال: (ذهب به): إذا استصحبه، ومضى به معه، وذهب السلطان بماله: أخذه، ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ﴾ [يوسف:١٥]، ﴿إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنون:٩١]، ومنه: ذهبت به الخيلاء. والمعنى: أخذ الله نورهم وأمسكه، ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ﴾ [فاطر:٢]، فهو أبلغ من الإذهاب"[٤٢].

ويزيد هذا إيضاحًا قول الآلوسي (ت:١٢٧٠هـ): "وعُدِّي بالباء دون الهمزة؛ لما في (المثل السَّائر) أن: ذهب بالشيء يفهم منه: أنه استصحبه، وأمسكه عن الرجوع إلى الحالة الأولى، ولا كذلك (أذهبه)، فالباء والهمزة وإن اشتركَا في معنى التعدية، فلا يبعد أن ينظرَ صاحب المعاني إلى معنى الهمزة والباء الأصليين، أعني: الإزالة والمصاحبة والإلصاق، ففي الآية لُطف لا يُنكَر، كيف والفاعل هو الله تعالى القوي العزيز الذي لا رادّ لما أخذه، ولا مرسل لما أمسكه"[٤٣].

---

(٣٩) البحر المحيط (١/١٣٠)، وسبق الجواب عن: هل يستحيل وصف الله تعالى بالذهاب مع النور؟

(٤٠) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (١/١٦٢).

(٤١) انظر: الكشاف (١/٧٤)، والتفسير الكبير، الرازي (٢/٣١٤)، وأنوار التنزيل، البيضاوي (١/٤٩)، ومدارك التنزيل، النسفي (١/٥٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (١/٧٣)، وغرائب القرآن، النيسابوري (١/١٧٣)، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١/٥١)، وفتح القدير (١/٥٥)، والتحرير والتنوير (١/٣١٠).

(٤٢) الكشاف (١/٧٤).

(٤٣) روح المعاني، الآلوسي (١/١٦٨)، وانظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير (٢/١٦٧).

فالتعبير بـ﴿ذَهَبَ﴾ بدل: (أذهب)، مع الباء في قوله تعالى: ﴿بِنُورِهِمْ﴾ أبلغُ في أَخْذِ المذهوب به بالكليَّة وإمساكه عن الرجوع، يُقال: ذهب السلطان بماله إذا أخذه كلَّه، وما أخذه الله فأمسكه، فلا مرسلَ له من بعد، قال ابنُ عاشور: "(ذهب) المعدَّى بالباء أبلغُ من: (أذهب) المعدَّى بالهمزة، وهاتِه المبالغة في التعدية بالباء نشأت من أصل الوَضْع؛ لأن أصل: (ذهب به) أن يدلَّ على أنهما ذهبَا متلازمين، فهو أشد في تحقيق ذهاب المصاحب، كقوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ﴾ [يوسف:١٥]، وأذهبه: جعله ذاهبًا بأمره أو إرساله، فلما كان الذي يريد إذهابَ شخص إذهابًا لا شكَّ فيه، يتولى حراسة ذلك بنفسه حتى يوقن بحصول امتثال أمره، صار: (ذهب به) مُفيدًا معنى أذهبه، ثم تنوسِي ذلك بكثرة الاستعمال، فقالوا: (ذهب به) ونحوه، ولو لم يصاحبْه في ذهابه"(٤٤).

الوجه الثاني: أنَّ إسناد الفعل إلى الله تعالى أبلغ في الإذهاب، وهو مُقابل قوله تعالى: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة:١٠] في إضافة الزيادة إلى الله، وفيه انقطاعُ سِرِّ المعية الخاصة التي هي للمؤمنين من الله الواردة في قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة:٥]، قال ابن القيم (ت:٧٥١هـ): "وفيه سرٌّ بديع، وهو انقطاع سِرّ تلك المعية الخاصة التي هي للمؤمنين مِن الله تعالى، ...فذهابُ الله بذلك النور هو انقطاعُ المعيَّة التي خصّ بها أولياءَه، فقطعها بينه وبين المنافقين، فلم يبقَ عندهم بعد ذهابِ نورِهم ولا معهم"(٤٥).

الوجه الثالث: أنَّ في التعبير بلفظ: ﴿بِنُورِهِمْ﴾ بدل: (نارهم)، أو: (ضوئهم) مناسبة للسِّياق مِن جِهة: أن إذهابَ النور من النار إذهابٌ لإشراقها دون إحراقها، ومن جهة أخرى: أن إذهابَ النور أبلغُ من إذهابِ الضوء؛ لأن النورَ أصلُ الضوء، فكان الذهابُ به ذهابًا بالشيء وزيادته، والغرض هو: إزالةُ النورِ عنهم رأسًا، وطمسه أصلًا، ولهذا عَقبه بقوله تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ

(٤٤) التحرير والتنوير (١/٣١٠)، وانظر: إرشاد العقل السليم (١/٥١).
(٤٥) التفسير القيم، ابن القيم (ص١١٧-١١٨).

﴿لَّا يُبْصِرُونَ﴾[٤٦]، قال البيضاوي (ت:٦٨٥هـ): "ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ إلى النور، فإنه لو قيل: ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورًا، والغرض إزالة النور عنهم رأسًا، ألا ترى كيف قرَّر ذلك وأكَّده بقوله: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾، فذكر الظلمة التي هي عدم النور، وانطماسه بالكلية، وجمعها ونكرها ووصفها بأنَّها ظلمة خالصة لا يتراءى فيها شبحان"[٤٧].

فالتعبير بالظلمات وتنكيرها وجمعها وإتباعها بقوله تعالى: ﴿لَّا يُبْصِرُونَ﴾ دليلٌ على انتفاء النور بالكلية، وبقاء الظلمة الخالصة الشديدة، وفي جمعِ ظلماتٍ إشارةٌ إلى أحوال المنافقين وظلماتهم المتعددة، وهي ظلمة الكفر، وظلمة الكذب، وظلمة استهزائهم بالمؤمنين، وظلمة النفاق، وما يتفرَّع عنه من المذام والآثار السيئة[٤٨]، وفي قوله تعالى: ﴿لَّا يُبْصِرُونَ﴾ ما يفيدُ أنهم لن يعودوا إلى الاستنارة بعد ذلك، وذلك أبلغ في عقوبتهم[٤٩].

الوجه الرابع: أن حملَ الباء على معنى الإلصاق، هو الغايةُ في الدقة والإحكام، وبه يظهرُ سِرُّ إيثار النظم الكريم للتعدية بالباء، ولا يُعترَض عليه القول بأنه ينبغي تَنزيه الله تعالى عن مَعنى المصاحبة في هذه الآية كما ذهب إليه أبو حيَّان، وذلك لأمرين: أوَّلهما: أن ذهابَ الله تعالى بنورهم مِن قَبِيل: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر:٢٢]، وثانيهما: أنه مجازٌ عن شدَّة الأخْذِ؛ لأن الذاهبَ به هو القوي العزيز[٥٠].

---

(٤٦) انظر: الكشاف (٧٤/١)، وإرشاد العقل السليم (٥١/١).

(٤٧) أنوار التنزيل (٥٠/١)، وقوله: "لا يتراءى فيها شبحان" أي: لا يتراءى فيه الشخص أو الرجل الطويل العريض، قال ابن منظور: الشَّبْحُ والشَّبَحُ هو: الشَّخْصُ، وكل ما بَدَا لكَ شخصُه من الناسِ وغيرهم من الخَلْقِ، والشَّبْحانُ: الطويلُ، ورَجُلٌ شَبْحُ الذِّرَاعَيْنِ ومَشْبُوحُهما أي: عَرِيضُهُمَا. (انظر: لسان العرب، فصل الشين، مادة (شبح) (٤٩٤/٢)).

(٤٨) انظر: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، الشهاب الخفاجي (٣٦٨/١).

(٤٩) انظر: روح المعاني (١٦٧/١)، والتحرير والتنوير (٣١١/١).

(٥٠) وبهذَيْن الأمرَيْن أُجِيبَ على الاعتراض الموجَّه إلى المبرد والسهيلي كما سبق بيانه.

فظهر بذلك أنَّ حمل الباء في قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة:١٧] على معنى: الإلصاق، هو الموافق لِنَظْم الآية وسِياقها؛ ولذلك رجَّحه أكثر المفسِّرين طبقًا لقاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مُرجَّح على ما خالفه".

المثال الثاني: حرف الباء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٤٢].

ذَكر المفسِّرون في المراد من حرف: (الباء) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة:٤٢] قولَيْن، وهما:

القول الأول: الباء للاستعانة، كقولهم: كتبتُ بالقلم، كأن المعنى: ولا تجعلوا الحقَّ ملتبسًا مشتبهًا بسبب باطلكم الذي تكتبونه، وقد ذهب إلى هذا المعنى: الزمخشري(٥١)، والرازي، حيث قال: "واعْلم أن الأظهرَ في الباء التي في قوله: ﴿بِٱلْبَٰطِلِ﴾ أنها باءُ الاستعانة كالتي في قولك: كتبت بالقلم، والمعنى: ولا تلبسوا الحق بسبب الشبهات التي توردونها على السامعين، وذلك لأن النصوصَ الواردة في التوراة والإنجيل في أمر محمَّد عليكم كانت نصوصًا خفيَّة يحتاج في معرفتها إلى الاستدلال، ثم إنهم كانوا يجادلون فيها، ويشوشون وجْهَ الدلالة على المتأمِّلين فيها بسبب إلقاء الشُّبهات، فهذا هو المراد بقوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾، فهو المذكور في قوله: ﴿وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [غافر:٥]"(٥٢).

القول الثاني: الباءُ للإلصاق، كقولك: خلطتُ الماءَ باللَّبَنِ؛ أي: لا تخلطوا الحقَّ بالباطل، فلا يتميَّز، وهو اختيار أكثر المفسِّرين(٥٣)، قال أبو حيَّان: "وظاهرُ هذا التركيبِ: أن الباء في قوله: ﴿بِٱلْبَٰطِلِ﴾ للإلصاق، كقولك: خلطتُ الماء باللَّبن، فكأنهم نُهُوا عن أن يَخلطوا الحقَّ

(٥١) انظر: الكشاف (١/١٣٢).
(٥٢) التفسير الكبير، الرازي (٣/٤٨٥).
(٥٣) انظر: أنوار التنزيل (١/٧٦)، والبحر المحيط (١/٢٩٠)، وإرشاد العقل السليم (١/٩٦)، وروح المعاني (١/٢٤٨).

بالباطل، فلا يتميَّز الحقُّ من الباطل، وجوَّز الزمخشري أن تكونَ الباء للاستعانة، كالتي في: كتبت بالقلم، قال: كأن المعنى: ولا تجعلوا الحقَّ مُلتبسًا مُشتبهًا بباطِلِكم، وهذا فيه بُعْدٌ عن هذا التركيب، وصَرْفٌ عن الظاهر بغيرِ ضَرورة تدعو إلى ذلك"(٥٤)، وقد رجَّح المفسِّرون هذا القول لدلالة السياق عليه من وجهين:

الوجه الأول: أنَّ حملَ الباء في لفظ: ﴿بِٱلْبَٰطِلِ﴾ على مَعنى: الإلصاق، هو الأظهرُ والمتبادر؛ وذلك أنَّ السِّياق في نَفْي وذَمِّ لَبْسِ الحقِّ بالباطل، يقول الآلوسي: "ولعل الأوَّلَ أرجح – يعني: الإلصاق – لأنه أظهرُ وأكثر، لا لأن جعل وجود الباطلِ سببًا لالتباس الحقِّ ليس أَوْلى من العكس، لِمَا أنَّه لَمَّا كان المذموم هو التباس الحق بالباطل – وإن لزمه العكس، وكان هذا طارئًا على ذلك – استحق الأولوية التي نفيت"(٥٥).

الوجه الثاني: أنَّ حمل الباء في لفظ: ﴿بِٱلْبَٰطِلِ﴾ على مَعنى: الإلصاق والملابسة، هو المؤيَّد بقرينة الفعل: ﴿تَلْبِسُواْ﴾، فالتعبيرُ بلفظ اللَّبس يُفيد الاختلاطَ والتغطيةَ؛ أي: كأنهم يُلبسون الباطلَ ثوبًا من الحقِّ بالتأويل والتحريف والافتراء، قال أبو السعود (ت:٩٨٢هـ): "اللَّبْس: الخَلْط، وقد يلزمه الاشتباه بين المختلطين، والمعنى: لا تخلِطوا الحقَّ الْمُنْزَلَ بالباطل الذي تخترعونه، وتكتُبونه حتى يشتبِه أحدُهما بالآخر"(٥٦).

فتبيَّن بذلك اعتماد المفسِّرين على دلالة السياق في ترجيح معنى: الإلصاق والملابسة في حرف (الباء) الوارد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة:٤٢] على معنى: الاستعانة، وفق قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مُرجَّح على ما خالفه".

المثال الثالث: حرف الباء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة:٥٠].

ذَكر المفسِّرون في معنى حرف الجر: (الباء) من لفظ: ﴿بِكُمُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ

(٥٤) البحر المحيط (١/٢٩٠).

(٥٥) روح المعاني (١/٢٤٨).

(٥٦) إرشاد العقل السليم (١/٩٦).

﴿فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ [البقرة: ٥٠] ثلاثة معانٍ، وهي:

المعنى الأول: الملابسة والإلصاق، مثلها في: أسندت ظهري بالحائط، وقوله تعالى: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠]، فيكون الجار والمجرور في محلِّ الحال، والمعنى: فرقناه ملتبسًا بكم، وقد جوَّز هذا المعنى: الزمخشري، حيث قال: "ويحتمل أن يكونَ في مَوْضع الحال، بمعنى: فَرَقناه ملتبسًا بكم"(٥٧)، وقال ابن عاشور: "الباء في: ﴿بِكُمُ﴾ إمَّا للملابسة، كما في: طارت به العَنْقَاء، وعَدَا به الفرس، أي: كان فَرق البحر ملابسًا لكم، والمراد من الملابسة: أنه يفرق، وهم يدخلونه، فكان الفَرق حاصلًا بجانبهم"(٥٨).

المعنى الثاني: الاستعانة، مثلها في: كتبت بالقلم، والمعنى: فَرَقْناه بسلوككم فيه، حيث يُشَبّه سلوكهم بالآلة في كونه واسطة في حصول الفَرق من الله تعالى، ذَكر هذا القول: الزمخشري في قوله: "فإن قلت: ما معنى: ﴿بِكُمُ﴾؟ قلت: فيه أوْجه: أن يرادَ أنهم كانوا يَسلكونَه، ويتفرَّق الماء عند سلوكهم، فكأنما فرق بهم كما يفرق بين الشيئين بما يوسط بينهما"(٥٩)، واختاره السمين الحلبي حيث قال: "﴿بِكُمُ﴾ الظاهرُ: أنَّ الباءَ على بابها من كونِها داخلةً على الآلةِ، فكأنه فَرَق بهم كما يُفْرَقُ بين الشيئين بما توسَّط بينهما"(٦٠).

المعنى الثالث: السببيَّة الباعثة بمنزلة اللام، مثلها في: أكرمتك بإحسانك إليَّ، والمعنى: فَرَقْناه بسببكم وبسبب إنجائكم، ولكم ولأجلكم، قال ابن عطية: "ومعنى: ﴿بِكُمُ﴾: بسببكم، ... وقيل: معناه: لكم، والباء عِوض اللام"(٦١)، وقال أبو حيَّان: "﴿بِكُمُ﴾: متعلّق بفرقنا، والباء

(٥٧) الكشاف (١/١٣٨).
(٥٨) التحرير والتنوير (١/٤٩٤).
(٥٩) الكشاف (١/١٣٨)، قال ابن المنير: "فتكون الباء على هذا الوجه استعانة مثلها في كتبت بالقلم". (الإنصاف فيما تضمنه الكشاف (ص٢٨٠)).
(٦٠) الدر المصون (١/٣٤٩).
(٦١) المحرر الوجيز (١/١٤١).

معناها: السبب؛ أي: بسبب دخولِكم، أو معناها اللام؛ أي: فَرَقْنا لكم البحرَ؛ أي: لأجْلِكم، ومعناها راجع للسَّبب"[٦٢].

وقال الآلوسي: الباء للسببية الباعثة بمنزلة اللام -إذا قلنا بتعليل أفعاله تعالى[٦٣]- وللسببية الشبيهة بها في الترتيب على الفعل وكونه مقصودًا منه، وإنما قال سبحانه: ﴿بِكُمُ﴾ دون لكم؛ لأن العرب تقول: غضبْت لزيد، إذا غضبت من أجله، وهو حي، وغضبت بزيد، إذا غضبت من أجله، وهو ميت، ففيه تلويح إلى أن الفَرق كان من أجل أسلاف المخاطبين[٦٤]، وهذا القول هو اختيار أكثر المفسِّرين[٦٥]؛ لدلالة سياق الآيات عليه من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: أنَّ الآيةَ واردةٌ في سياق الامتنان على بني إسرائيل، وتذكيرهم بالنعمة التي تستوجب استجابتَهم لأمر الله تعالى، وإيمانهم بالقرآن، وهي فَرق البحر لهم، وإنجاؤهم من آل فرعون، وإغراق عدوِّهم وهم ينظرون، قال البيضاوي: "واعْلَم أن هذه الواقعةَ من أعظم ما أنعم الله به على بني إسرائيل، ومن الآيات الْمُلجِئَة إلى العلم بوجود الصانع الحكيم وتَصديق موسى عليه الصلاة والسلام"[٦٦].

---

(٦٢) البحر المحيط (٣١٩/١).

(٦٣) اختلفَت الفِرَق العَقَدِية في مسألة: تعليل أفعال الله تعالى، وأصول الأقوال فيها ثلاثة: الأول: أنَّ الله تعالى يفعل الأمور لحكمة وغاية، ولكنها حكمة وغاية تقوم في غيره لا في ذاته؛ لأنَّ ذاته لا تقوم بها المعاني، وهو قول المعتزلة، والثاني: أنَّ الله تعالى لا يفعل لحكمة ولا غاية ولا علة، وهو قول الأشاعرة، والثالث: أنَّ الله تعالى يفعل الأمور لحكمة وغاية ومصلحة تقوم بذاته، وهو قول أهل السنة والجماعة، وبعض مَن وافقهم مِن أهل الكلام على اختلاف بينهم. (انظر: العقود الذهبية على مقاصد العقيدة الواسطية، د. سلطان العميري (١٣٠/٢))، قال ابن تيمية: "وأمَّا السؤال عن تعليل أفعال الله، فالذي عليه جمهور المسلمين مِن السلف والخلف: أنَّ الله تعالى يخلق لحكمة ويأمر لحكمة، وهذا مذهب أئمة الفقه والعلم، ووافقهم على ذلك أكثر أهل الكلام من المعتزلة والكرامية وغيرهم، وذهب طائفة من أهل الكلام ونفاة القياس إلى: نفي التعليل في خلقه وأمره، وهو قول الأشعري ومَنْ وافقه". (مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣٧٧/٨)).

(٦٤) انظر: روح المعاني (٢٥٦/١).

(٦٥) انظر: الكشاف (١٣٨/١)، والتفسير الكبير، الرازي (٥٠٨/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٣٨٧/١)، والتحرير والتنوير (٤٩٤/١).

(٦٦) أنوار التنزيل (٨٠/١).

وحملُ الباءِ على معنى السَّببية أبلغُ في الْمِنَّة، فإنَّ فيه إيحاءً بعظيم قدرة الله تعالى، وبالغ فضله على بني إسرائيل، حيث فَرَق بسببهم ولأجلهم البحرَ الذي أوْدَى بعدوِّهم، فأنجاهم، وأَغْرَق عَدُوَّهم، قال إسماعيل حقّي (ت:١١٢٧هـ): "﴿بِكُمُ﴾؛ أي: بسبب إنجائكم، فالباء للسَّببية، وهو أوْلى؛ لأن الكلامَ مَسوقٌ لتَعداد النِّعَم والامتنان، وفي السَّببية دلالة على تعظيمهم، وهو أيضًا من النِّعَم"(٦٧).

الوجه الثاني: أنَّ في الآيات قرائن تدل على أنَّ معنى حرف (الباء) من لفظ: ﴿بِكُمُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ هو السَّببية، لا الاستعانة، منها: أنَّ القول بالاستعانة يَقتضي أن تَفريقَ البحر وقع ببني إسرائيل؛ أي: بواسطتهم، والمنصوص عليه في التنزيل: أنَّ البحر إنما انْفَرق بعصَا مُوسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء:٦٣]، فآلة التفريق: العصا، لا بنو إسرائيل(٦٨).

وكذلك: القول بالاستعانة بمعنى: أنهم كانوا يسلكون، ويتفرَّق الماء بسلوكهم فيه، يردّه: أن تفرُّق الماء كان سابقًا على سلوكهم، على ما تدل عليه القصة، والآية الكريمة: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء:٦٣].

وأيضًا: أن الآيةَ واردةٌ في مَعرِض الامتنانِ على بني إسرائيل، وحمل الباء على معنى الاستعانة فيه بُعد وتكلُّف، كما نصَّ على ذلك الشهاب الخفاجي (ت:١٠٦٩هـ) بقوله: "في باء ﴿بِكُمُ﴾ أوْجه: أوّلها: الاستعانة والتشبيه بالآلة، فتكون استعارة تبعيّة في معنى باء الاستعانة...، وهو تكلُّف"(٦٩)، واستبعدَه محمَّد رشيد رضا (ت:١٣٥٤هـ) بقوله: "ولنا أن نقولَ

(٦٧) روح البيان، إسماعيل حقي (١/١٣١).
(٦٨) انظر: الإنصاف فيما تضمنه الكشاف (ص٢٨٠).
(٦٩) عناية القاضي (٢/١٥٩).

هنا: إن الباء في قوله: ﴿بِكُمُ﴾ سببيَّة، أو للملابسة، لا للآلة"[٧٠].

الوجه الثالث: أنَّ حملَ الباء على مَعنى: الملابسة، بمعنى: فَرَقناه مُلتبسًا بكم وأنتم به، مدفوع بأنَّ تفرقَ الماء كان سابقًا على سُلوكهم فيه، نصَّ على ذلك الآلوسي بقوله: "وقد يقال: إنَّ الباء للملابسة، ومِن الناس مَن جعله حالًا من: ﴿ٱلْبَحْرَ﴾ مُقدّمًا، وليس بشيء؛ لأنَّ الفَرق مقدَّم على ملابستهم البحر"[٧١].

فظهر بذلك أنَّ حمل الباء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ [البقرة:٥٠] على معنى: السَّببية، هو الأوْفَق بِنَظْم الآية وسياقها؛ ولذلك رجَّحه أكثر المفسِّرين طبقًا لقاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مُرجَّح على ما خالفه".

المطلب الثاني: تطبيق قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه" على حرف (الواو) في سورة البقرة.

الواو حرف مَعنًى للرَّبط بين مكوِّنات الكلام، تختلفُ وظائفه، ودلالاته، ومعانيه باختلاف سياقاته[٧٢]، وقد اختلف المفسِّرون في معانيه في بعض المواضع من سورة البقرة، وطبَّقوا فيها قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه"، وفيما يأتي أذكرُ مثالَيْن تطبيقيَيْن على هذه القاعدة عند المفسِّرين حسب ترتيب ورودهما في سورة البقرة:

المثال الأول: حرف الواو في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:٧].

(٧٠) تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا (٢٦٣/١).

(٧١) روح المعاني (٢٥٦/١).

(٧٢) انظر معاني حرف الواو في: رصف المباني، باب (الواو المفردة) (ص٤٠٩)، والجنى الداني، حرف الواو (ص١٥٣)، ومغني اللبيب، حرف الواو (ص٤٦٣)، والبرهان في علوم القرآن (٤٣٥/٤)، والإتقان في علوم القرآن، السيوطي (٣٠٣/٢)، وهمع الهوامع، حرف الواو (١٨٥/٣)، وتاج العروس، باب الواو المفردة (٥١٨/٤٠)، ومعجم حروف المعاني في القرآن الكريم، محمد الشريف، باب الواو المفردة (ص١١٤٦).

احتملَ حرف (الواو) في الموضعَيْن من قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ [البقرة:٧] معنيَيْن، وهما:

المعنى الأول: أنْ تكونَ عاطفةً على ما قبلها، أي: أنَّ الختْمَ على القلوب والسمع والأبصار.

والمعنى الثاني: أنْ تكونَ استئنافيَّةً، أي: أنَّ الختْمَ على القلوب، وأنَّ الغشاوةَ على السمع والأبصار.

ولم يُبين المعنى المراد من حرف: (الواو) في هذه الآية، ولكن قد بُيِّن في موضع آخرَ، وهو قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:٢٣]، فقد دلَّت هذه الآية الكريمة على أنَّ قوله سبحانه: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ معطوف على قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، فالواوُ في هذه الجملة واوُ العطف، وأنَّ قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ استئنافٌ، والجار والمجرور خبرُ المبتدأ الذي هو: ﴿غِشَٰوَةٌ﴾، فالواوُ في هذه الجملة واوُ الاستئناف، وهذا هو قول أكثر المفسِّرين(٧٣)؛ لدلالة السياق عليه من وجهين:

الوجه الأول: أنَّ الختْمَ يُناسِبُ السَّمع كما يناسِبُ القلوبُ، إذ كلاهما يُشبَّه بالوعاء، ويُتخيَّل فيه معنى الغَلْق والسَّدّ، قال ابن جرير: "فإنْ قال لنا قائل: وكيف يختِمُ على القلوبِ، وإنما الختمُ طبعٌ على الأوعية والظروف والغُلف؟ قيل: فإنَّ قلوبَ العباد أوعيةٌ لما أُودِعت من العلوم، وظروفٌ لما جُعل فيها من المعارف بالأمور، فمعنى الختم عليها وعلى الأسماع – التي بها

(٧٣) انظر: جامع البيان (٢٥٨/١)، والكشاف (٤٨/١)، والتفسير الكبير، الرازي (٢٩٥/٢)، والدر المصون (١١٠/١)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١٧٥/١)، وإرشاد العقل السليم (٣٨/١)، وفتح القدير (٤٦/١)، وروح المعاني (١٣٨/١)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (١٢/١)، والتحرير والتنوير (٢٥٥/١).

تُدرَك المسموعات، ومن قِبَلها يوصَل إلى معرفة حقائق الأنباء عن المُغَيَّبات – نظيرُ معنى الختْم على سائر الأوعية والظروف"(٧٤).

وكذلك: الغشاوةَ تناسِبُ الأبصارَ لا السمع، وهو منطوق الآية القرآنية الكريمة، وهي قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:٢٣]، وهذه من إيماءات السِّياق الدلالي للآيات القرآنية الكريمة، يقول ابنُ جرير: "الختم غيرُ موصوفةٍ به العيونُ في شيء من كتاب الله، ولا في خَبر عن رسول الله ﷺ، ولا موجودٍ في لغة أحدٍ من العرب، وقد قال تبارك وتعالى في سورة أخرى: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ﴾، ثم قال: ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ [الجاثية:٢٣]، فلم يدخل البصرَ في معنى الختْم، وذلك هو المعروف في كلام العرب"(٧٥).

وقال ابنُ عاشور: "والظاهر: أنَّ قوله: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ معطوفٌ على قوله: ﴿قُلُوبِهِمْ﴾، فتكون الأسماعُ مختومًا عليها، وليس هو خبرًا مُقدَّمًا لقوله: ﴿غِشَٰوَةٌ﴾ فيكون: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ مَعطوفًا عليه؛ لأنَّ الغشاوةَ تناسب الأبصار لا الأسماع، وليس قوله: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ خبرًا مُقدَّمًا لغشاوة؛ لأن الأسماعَ لا تناسبها الغشاوة، وإنما يناسبها السدّ، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ [الجاثية:٢٣]، ولأنَّ تقديم قوله: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ دليلٌ على أنَّه هو الخبر؛ لأنَّ التقديم لتصحيح الابتداء بالنكرة، فلو كان قوله: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ هو الخبر لاستغنى بتقديم أحدهما، وأبقى الآخر على الأصل من التأخير، فقيل: (وعلى سمعهم غشاوة وعلى أبصارهم)"(٧٦).

---

(٧٤) انظر: جامع البيان (٢٥٨/١).

(٧٥) جامع البيان (٢٦٢/١).

(٧٦) التحرير والتنوير (٢٥٥/١).

الوجه الثاني: أنَّ تخصيصَ القلوب والسمع في الختْم، دونَ الأبصار، مناسب من جهة: أنَّهما يشتركان في الإدراك من جميع الجهات، بخلاف الأبصارِ؛ فإنَّ إدراكَها جِهة واحدة، وهي ما أمامها، يقول أبو السعود: "﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ عطفٌ على ما قبله، داخل في حكم الختْم؛ لقوله عز وجل: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ﴾، وللوِفاق على الوقف عليه لا على ﴿قُلُوبِهِمْ﴾، ولاشتراكهما في الإدراك من جميع الجوانب"(٧٧).

وكذلك: تخصيص الأبصار بالغشاوة مُناسب من جِهة: أنَّ أبصارهم كأنها غُطِّي عليها، وحُجِبَت وحِيلَ بينها وبين إدراك الحقِّ(٧٨)، فناسب أن يكونَ جزاؤهم من جنس عملهم، قال الآلوسي: "قوله: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ ظاهره دليلٌ على أنه لا تعلُّق له بما بعده، فهو معطوف على ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، وهذا أَوْلى من كونه هو، وما عطف عليه خبرًا مُقدَّمًا لـ﴿غِشَٰوَةٌ﴾ أو عاملان فيه على التنازع وإنْ احتملته الآية؛ لتعيُّن نظيرِه في قوله تعالى: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الجاثية:٢٣]، والقرآن يفسِّر بعضُه بعضًا، ولأنَّ السمع كالقلب يدرك ما يدركه من جميع الجهاتِ، فناسب أن يقرن معه بالختم الذي يمنع من جميعها، وإنْ اختصَّ وقوعه بجانب إلا أنه لا يتعيَّن، ولما كان إدراك البصر لا يكون عادة إلا بالمحاذاة والمقابلة، جعل المانع ما يمنع منها، وهو الغشاوة؛ لأنها في الغالب كذلك...، ومثل هذا يكفي في النكات"(٧٩).

وممَّا تجدر الإشارة إليه هنا: أنَّه قد يُشكِل على القول بأنَّ (الواو) في جملة السمع عاطفة، وفي جملة الأبصار استئنافية، قوله تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [النحل:١٠٨]، فالطبع قد يكون على الأبصار أيضًا، وقد أجاب الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ) عن هذا بقوله: "أنَّ الطبع على

(٧٧) إرشاد العقل السليم (٣٨/١).
(٧٨) انظر: الكشاف (٤٨/١).
(٧٩) روح المعاني (١٣٨/١).

الأبصار المذكور في آية النحل: هو الغشاوة المذكورة في سورة البقرة والجاثية، والعلم عند الله تعالى"(٨٠).

وقد ظهر ممَّا سبق ترجيح المفسِّرين هذا القول بدلالة السياق عليه، وفق ما تقتضيه قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مُرجَّح على ما خالفه".

المثال الثاني: حرف الواو في قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٩٦].

ذَكر المفسِّرون في معنى حرف (الواو) من قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ قولَيْن، وهما:

القول الأول: أنَّ هذه الواوَ (واو) استئناف، وأنَّ الكلامَ تامٌّ عند قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾، وتقديره: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ ناسٌ، يودُّ أحدهم، على حذف الموصوف، قال الثعلبي (ت:٤٢٧هـ): "﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ قيل: هو ابتداء، وتمام الكلام عند قوله: ﴿عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾، ابتدأ بواو الاستئناف، وأضمر لـ﴿يَوَدُّ﴾ اسمًا تقديرُه: ومِن الذين أشركوا مَن ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾"(٨١).

القول الثاني: أنَّها واو عطف، والمعنى: أنَّ اليهودَ أحرصُ الناس على حياة، وأحرص من الذين أشركوا، كقولك: هو أسخى الناس، ومن حاتم، قال ابن جرير: "يعني -جلَّ ثناؤه- بقوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾: وأحرص من الذين أشركوا على الحياة، كما يقال: هو أشجع الناس، ومن عنترة، بمعنى: هو أشجع من الناس، ومن عنترة، فكذلك قوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾؛ لأنَّ معنى الكلام: ولتجِدَنَّ -يا محمد ﷺ- اليهود من بني إسرائيل، أحرص من الناس على

(٨٠) أضواء البيان (١/١٣).

(٨١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (١/٢٣٨).

حياة، ومن الذين أشركوا، فلما أُضيف: ﴿أَحۡرَصَ﴾ إلى ﴿ٱلنَّاسِ﴾ وفيه تأويل (من)، أظهرت بعد حرف العطف، ... وإنَّما وصفَ الله جلَّ ثناؤه اليهود بأنَّهم أحرص الناس على الحياة؛ لعلمهم بما قد أعدَّ لهم في الآخرة على كفرهم بما لا يقرُّ به أهل الشرك، فهم للموت أكره من أهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث؛ لأنَّهم يؤمنون بالبعث، ويعلمون ما لهم هنالك من العذاب، والمشركون لا يصدقون بالبعث ولا العقاب، فاليهود أحرص منهم على الحياة وأكره للموت"(٨٢)، وهذا القول هو اختيار أكثر المفسِّرين(٨٣)؛ لدلالة السياق عليه من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: أنَّ الآية في اليهود ووَصْفِ شِدَّة حِرْصِهم على الحياة، وجعل الواو عاطفة بمعنى: أنَّ اليهودَ أحرصُ من الناس، وأحرصُ من الذين أشركوا على طول الحياة، يُفيد المبالغةَ في حرصهم والزيادة في تَوبيخهم وتَقريعهم، حيث كانوا مع كونهم أهلَ كتاب يَرجون ثوابًا ويخافون عقابًا، أحرص ممن لا يرجو ذلك، ولا يؤمن ببعث، ولا يعرف إلَّا الحياة العاجلة، وإنَّما كان حرصُهم أبلغ؛ لعلمهم بأنَّهم صائرون إلى العذاب، ومَنْ توقَّع شرًّا كان أنفرَ الناس عنه، وأحرصهم على أسباب التباعد منه(٨٤)، يقول الرازي: "والقول الأول [أي: العطف] أَوْلى؛ لأنَّه إذا كانت القصة في شأن اليهود خاصة فالأليَق بالظاهر أنْ يكون المراد: ولتجِدَنَّ اليهود أحرصَ على الحياة من سائر الناس، ومن الذين أشركوا؛ ليكون ذلك أبلغ في إبطال دعواهم، وفي إظهار كذبهم في قولهم: إنَّ الدار الآخرة لنا لا لغيرنا، والله أعلم"(٨٥).

الوجه الثاني: أنَّ حَمْل الواو في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ﴾ على معنى: العطف، هو المؤيَّد بدلالة السياق اللفظي، وهو السِّباق واللحاق، فالسِّباق قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ﴾،

(٨٢) جامع البيان (٢/٣٧٠).

(٨٣) انظر: بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي (١/٧٥)، والكشاف (١/١٦٨)، والمحرر الوجيز (١/١٨٢)، والتفسير الكبير، الرازي (٣/٦٠٩)، والجامع لأحكام القرآن (٢/٣٤)، والدر المصون (٢/١١)، وروح المعاني (١/٣٢٩)، والتحرير والتنوير (١/٦١٧).

(٨٤) انظر: روح المعاني (١/٣٢٩).

(٨٥) التفسير الكبير، الرازي (٣/٦٠٩).

واللحاق قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾، والضمير في الموضِعَيْن في اليهود؛ لأنَّ السِّياق في وصف شدَّة حرصهم، فإجراء الكلام عليهم أَوْلى(٨٦).

الوجه الثالث: أنَّ حَمْل الواو في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ على معنى: الاستئناف، فيه مخالفة للسياق من جهة أنَّ فيه خروجًا عن الكلام في اليهود إلى غيرهم من المشركين، في حين أنَّ المراد بالآية بيان حرص اليهود على الحياة، فلا يحسنُ قطع الكلام عند قوله: ﴿عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾، ثم الإخبار عن غيرِهم بحبِّ التعمير، قال القاسمي (ت:١٣٣٢هـ): "وأمَّا تجويز كون الواو للاستئناف، وقد تمَّ الكلام عند قوله: ﴿عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ تقديره: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ ناس يود أحدهم، على حذف الموصوف...، فلا يخفى بُعده؛ لأنَّه إذا كانت القصة في شأن اليهود خاصة، فالأليق بالظاهر أن يكون المراد: ولتجدن اليهودَ أحرصَ على الحياة من سائر الناس، ومن الذين أشركوا"(٨٧)، وأيضًا: يترتب على القول بأنَّ الواوَ استئنافيةٌ حذفُ الموصوف، ولا يجوزُ حذف الموصول وترك صلته(٨٨).

فظهر بذلك أنَّ حَمْل حرف (الواو) في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ [البقرة:٩٦] على معنى: العطف، هو المؤيَّد بدلالة سياق الآيات؛ ولذلك رجَّحه أكثر المفسِّرين طبقًا لقاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مُرجَّح على ما خالفه".

المطلب الثالث: تطبيق قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه" على حرف (أو) في سورة البقرة.

(أَوْ) حرف وظيفتُه العطفُ، موضوع لأحد الشيئَيْن، مع تبايُن المعاني التي يدلُّ عليها في

(٨٦) انظر: روح المعاني (٣٢٩/١).

(٨٧) محاسن التأويل، القاسمي (٣٥٥/١).

(٨٨) انظر: البسيط، الواحدي (١٦٧/٣).

سياق الكلام(٨٩)، وقد اختلف المفسِّرون في معانيه في بعض المواضع من سورة البقرة، وطبَّقوا فيها قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه"، وفيما يأتي أذكرُ مثالَيْن تطبيقِيَيْن على هذه القاعدة عند المفسِّرين حسب ترتيب ورودهما في سورة البقرة:

المثال الأول: حرف (أو) في قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:١٩].

ذَكر المفسِّرون في معنى حرف: (أو) في جملة: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [البقرة:١٩] ثلاثة أقوال، وهي ما يأتي:

القول الأول: أنَّها بمعنى: (الواو)، كأنَّه قال: وكصيب من السماء، وقد أشار ابن جرير إلى هذا القول بقوله: "(أو) وإنْ كانت في بعض الكلام تأتي بمعنى الشكّ؛ فإنَّها قد تأتي دالَّةً على مثل ما تدلُّ عليه الواو، إمَّا بسابق من الكلام قبلها، وإمَّا بما يأتي بعدها، ... فكذلك ذلك في قول الله جل ثناؤه: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ لَمَّا كان معلومًا أنَّ (أو) دالَّة في ذلك على مِثل الذي كانت تدلُّ عليه (الواو)، لو كانت مكانها، كان سواءً نَطَقَ فيه بـ(أو) أو بـ(الواو)"(٩٠)، وذَكره الثعلبي بقوله: "قال أهل المعاني: ﴿ أَوْ ﴾ بمعنى الواو، يريد: وكصيّب"(٩١).

القول الثاني: أنَّها للتَّفصيل، أي: بعض الناس يُشبِّههم بالمستوقد، وبعضهم بأصحاب الصيِّب، وهو قول أبي حيَّان، حيث قال: "﴿ أَوْ ﴾ هنا للتَّفصيل، وكأنَّ مَن نظر في حالهم منهم من يُشبِّهه بحال المستوقد، ومنهم من يُشبِّهه بحال ذوي صَيِّبٍ"(٩٢).

---

(٨٩) انظر المعاني التي يدل عليها حرف (أَوْ) في: رصف المباني، باب (أو) (ص١٣١)، والجنى الداني، الباب الثاني في الأحادي، حرف (أو) (ص٢٢٧)، ومغني اللبيب، حرف (أو) (ص٨٧)، والبرهان في علوم القرآن (٢٠٩/٤)، والإتقان في علوم القرآن (٢٠٧/٢)، وهمع الهوامع، حروف العطف، حرف (أو) (٢٠٣/٣)، وتاج العروس، باب الواو والياء، فصل الهمزة مع الواو والياء، (أو) (١١٨/٣٧)، ومعجم حروف المعاني، حرف الهمزة (ص٤٣٣).

(٩٠) جامع البيان (٣٣٧/١-٣٣٦).

(٩١) الكشف والبيان (١٦١/١).

(٩٢) البحر المحيط (١٣٨/١).

القول الثالث: أنَّها للتَّخيير والإباحة، أي: اضربْ لهم مثلًا بهذا، وإنْ شئتْ بهذا، فالقارئ مُخيَّر في التمثيل بهما أو بأيهما شاء، فإنْ شئت مثِّلهم بالمستوقد نارًا، وإنْ شئت مثِّلهم بالصيب، قال أبو الليث السمرقندي (ت:٣٧٣هـ): "فإنْ قيل: كلمة: ﴿ أَوْ ﴾ إنَّما تُستعمل للشَّكِّ فما معنى: ﴿ أَوْ ﴾ ها هنا، قيل له: ﴿ أَوْ ﴾ قد تكون للتَّخيير، فكأنَّه قال: إنْ شئتم فاضربوا لهم مثلًا بالمستوقد النار، وإنْ شئتم فاضربوا لهم المثلَ بالمطر، فأنتم مصيبون في ضرب المثل في الوجهَيْن جميعًا، وهذا كما قال في آية أخرى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ [النور:٤٠]، فكذلك هاهنا، ﴿ أَوْ ﴾ للتَّخيير لا للشَّكِّ"(٩٣).

ويُفصِّل الزمخشري القولَ في هذه الآية بطرحه السؤال الآتي: "لِمَ عطف أحد التمثيلين على الآخر بحرف الشكِّ؟ قلتُ: ﴿ أَوْ ﴾ في أصلها لتساوي شيئين فصاعدًا في الشكِّ، ثم اتَّسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشكِّ، وذلك قولك: جالسِ الحسنَ أو ابنَ سيرينَ، تريد أنَّهما سيان في استصواب أن يجالسا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان:٢٤]، أي: الآثم والكفور متساويان في وجوب عصيانهما، فكذلك قوله: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾، معناه: أنَّ كيفية قصة المنافقين مشبهة لكيفيتي هاتين القصتين، وأنَّ القصتين سواء في استقلال كلِّ واحدة منهما بوجه التمثيل، فبأيتهما مثلتها فأنت مصيب، وإنْ مثلتها بهما جميعًا فكذلك"(٩٤).

واختار هذا القول أكثر المفسِّرين(٩٥)؛ لدلالة السياق عليه، وذلك أنَّ الآية واردة في سِياق التشبيه، وكأنَّ الله عز وجل أراد تقريب التشبيه لعقول المخاطبين، فأتى بالتخيير في التشبيه، وإلى مثل ذلك أشار الآلوسي في معنى: ﴿ أَوْ ﴾ في هذا الآية بقوله: "إذ المعنى مثِّل بأي القصتين

(٩٣) بحر العلوم (٣١/١).

(٩٤) الكشاف (٨١/١).

(٩٥) انظر: المحرر الوجيز (١٠١/١)، والتفسير الكبير، الرازي (٣١٦/٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢١٥/١)، وأنوار التنزيل (٥١/١)، وفتح القدير (٥٦/١)، وروح المعاني (١٧٣/١-١٧٢)، والتحرير والتنوير (٣١٥/١).

شئت فهما سواء في التمثيل، ولا بأس لو مثَّلت بهما جميعًا، وإنْ كان التشبيه الثاني أبلغ لدلالته على فرط الحيرة، وشدة الأمر وفظاعته، ولذا أُخِّر ليتدرج من الأهون إلى الأهول"(٩٦)، وقال ابن عاشور: "كثُر أن يكونَ العطف في نحوه بـ(أو) دون (الواو)، و(أو) موضوعة لأحد الشيئين أو الأشياء، فيتولد منها معنى التسوية...، لتختار التشبيه بهذا أم بذلك"(٩٧).

فظهر ممَّا سبق اعتماد المفسِّرين في ترجيح القول بأنَّ معنى: (أو) في قوله تعالى: ﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [البقرة:١٩] هو: التَّخيير والإباحة بدلالة السياق عليه، وفق ما تقتضيه قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مُرجَّح على ما خالفه".

المثال الثاني: حرف (أو) في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَاسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴾ [البقرة:٢٠٠].

ذَكر المفسِّرون في معنى حرف: (أو) في جملة: ﴿أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗا﴾ [البقرة:٢٠٠] ثلاثة أقوال، وهي ما يأتي:

القول الأول: أنَّها للتخيير والإباحة، بمعنى: أنَّه تعالى أباحَ لهم ذكره على وجه من هذه الوجوه، فإنْ ذكروه كذكرهم آباءهم فهو جائز، وإنْ ذكروه أكثر من ذلك فهو جائز، فالوجهان مباحان لهم، سواء فعلوا الأول فقط، أو الثاني فقط، أو فعلوهما معًا، وقد ذَكر هذا القول أبو حيَّان، حيث قال: "﴿ أَوۡ ﴾ هنا قيل: للتخيير، وقيل: للإباحة"(٩٨).

(٩٦) روح المعاني (١/١٧٢).
(٩٧) التحرير والتنوير (١/٣١٥).
(٩٨) البحر المحيط (٢/٣٠٧).

القول الثاني: أنَّها بمعنى: (الواو)، تقديره: وأشدُّ ذكرًا، وأشار إليه الخازن (ت:٧٤١هـ) بقوله: "﴿ **أَوۡ** ﴾ بمعنى: (الواو)؛ أي: وأشدّ ذِكْرًا؛ أي: وأكثر ذكرًا للآباء؛ لأنَّه هو المنعم عليهم وعلى الآباء، فهو المستحقُّ للذكر والحمد مُطلقًا"(٩٩).

القول الثالث: أنَّها بمعنى: (بل)، والمراد: التأكيد على ذِكْر الله أكثر من ذكر الآباء، فقوله تعالى: ﴿**أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرًا**﴾؛ يعني: بل أشد، فقد عُرِف عن أهل الجاهلية أنَّهم إذا قضوا مناسكهم ذكروا آباءَهم وفِعلَ آبائهم؛ بذلك يخطب خطيبُهم إذا خطب، وبه يُحدِّث مُحدِّثُهم إذا حدَّث، فأمرهم الله عز وجل إذا قضوا مناسكَهم أن يذكروه كذكرهم الآباء، أو أشدّ ذكرًا؛ يعني: بل أشدّ ذِكرًا(١٠٠)، قال الثعلبي: "﴿**أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرًا**﴾؛ يعني: بل أشدّ، كقوله: ﴿**أَوۡ يَزِيدُونَ**﴾ [الصافات:١٤٧]"(١٠١)، وقال الرازي: "﴿**أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرًا**﴾ معناه: بل أشدّ ذِكْرًا؛ وذلك لأنَّ مفاخر آبائهم كانت قليلة، أمَّا صفات الكمال لله عز وجل فهي غير متناهية، فيجب أنْ يكون اشتغالهم بذكر صفات الكمال في حقِّ الله تعالى أشدَّ من اشتغالهم بذِكْر مفاخر آبائهم"(١٠٢)، وهذا هو اختيار أكثر المفسِّرين(١٠٣)؛ لدلالة السياق عليه من وجهين:

الوجه الأول: أنَّ السِّياق في إبطال فعلهم، والإنكار عليهم في ذِكْرهم الآباء بعد الحج، وكان الأَوْلى بهم ذِكْر الله تعالى وحده، قال الراغب: "إنْ قيل: كيف خيَّر بين أنْ يذكرَ كَذِكْر الآباء وبينَ أنْ يذكر أشدّ ذكرًا؟ قيل: لفظ: (أو) وإنْ كان للتخيير، فمقتضى الكلام على

(٩٩) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (١/١٣٣).

(١٠٠) انظر: تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين (١/٢١١)، وأسباب النزول، الواحدي (ص٦٥).

(١٠١) الكشف والبيان (٢/١١٥).

(١٠٢) التفسير الكبير، الرازي (٥/٣٣٥).

(١٠٣) انظر: الكشف والبيان (٢/١١٥)، والتفسير الكبير، الرازي (٥/٣٣٥)، وغرائب القرآن (١/٥٦٧)، وتفسير القرآن الحكيم (٢/١٨٩)، والتحرير والتنوير (٢/٢٤٥).

إيجاب أنْ يكون ذكرُه أشدَّ؛ لأنَّه لما نبَّه على موضع نعمتهما؛ أعني: نعمة الأب، ونعمة الله عز وجل، وشكر المنعم بقدر عظمة نعمته، وقد علم فضل نعمته تعالى على فضل نعمة الأب، فصار ذلك مُنَبهًا أن ذِكْر الله أوجب"(١٠٤).

الوجه الثاني: أنَّ في الآية إشارات تدل على أنَّ: ﴿ أَوْ ﴾ في جملة: ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ بمعنى: (بل)، نصَّ عليها ابنُ عاشور حيث فصَّل القول في هذا المعنى، وأكَّد أنَّها ليست للتخيير والإباحة، بقوله: "﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ أصل: (أو) أنَّها للتخيير، ولما كان المعطوف بها في مثل ما هنا أَولى بمضمون الفعل العامل في المعطوف عليه أفادت: (أو) معنى التدرج إلى أعلى، فالمقصود: أنْ يذكروا الله كثيرًا، وشبّه أولًا بذكر آبائهم تعريضًا بأنَّهم يشتغلون في تلك المناسك بذكر لا ينفع، وأنَّ الأجدرَ بهم: أنْ يعوضوه بذِكْر الله، فهذا تعريض بإبطال ذكر الآباء بالتفاخر، ولهذا قال أبو علي الفارسي (ت:٣٧٧هـ)، وابن جني (ت:٣٩٢هـ): إنَّ (أو) في مثل هذا للإضراب الانتقالي، ونفَيَا اشتراطَ تقدُّم نفي أو شبهه، واشتراط إعادة العامل، وعليه خُرِّج قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ [الصافات:١٤٧]، وعلى هذا فالمراد من التشبيه أوَّلًا: إظهارُ أنَّ الله حقيقٌ بالذِّكْر هنالك مثل آبائهم، ثم بيّن بأنَّ ذِكْر الله يكون أشدَّ؛ لأنَّه أحقُّ بالذِّكْر"(١٠٥).

وإلى مثل ذلك أشار محمد رشيد رضا، حيث قال: "وقوله تعالى: ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ معناه ظاهر، وهو: بل اذكروه أشدَّ من ذكركم آباءَكم، وفيه من الإيجاز ما ترى حُسْنَه"(١٠٦).

---

(١٠٤) تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفهاني (٤٢٤/١).

(١٠٥) التحرير والتنوير (٢٤٥/٢)، وانظر: الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي (ص٢٩٠)، والخصائص، ابن جني (٤٦٣/٢).

(١٠٦) تفسير القرآن الحكيم (١٨٩/٢).

فظهر بذلك أنَّ حَمْل حرف: (أو) في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠] على معنى: (بل)، هو المؤيَّد بدلالة سياق الآيات؛ ولذلك رجَّحه أكثر المفسِّرين طبقًا لقاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مُرجَّح على ما خالفه".

المطلب الرابع: تطبيق قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه" على حرف (مِن) في سورة البقرة.

(مِنْ) حرف يجرُّ الاسم الظاهر والمضمر، ويؤدِّي عددًا من المعاني(١٠٧)، وقد اختلف المفسِّرون في معانيه في بعض المواضع من سورة البقرة، وطبَّقوا فيها قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه"، وفيما يأتي أذكرُ ثلاثة أمثلة تطبيقية على هذه القاعدة مرتَّبة بحسب ورودها في سورة البقرة:

المثال الأول: حرف (مِنْ) في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

ذَكر المفسِّرون في معنى حرف (مِنْ) في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢] قولَيْن، وهما:

القول الأول: أنَّها لبيان الجِنس؛ أي: بيان الرزق الْمُخرَج، كقولك: أنفقت من الدراهم ألفًا، و﴿رِزْقًا﴾ بمعنى: مرزوق مفعول لـ(أخرج)، والمعنى: أخرج مَرزوقًا لكم هو الثمرات، وقد جوَّز هذا المعنى كلٌّ من: الزمخشري(١٠٨)، وابن عاشور(١٠٩).

---

(١٠٧) يمكن الرجوع إلى معاني حرف (مِنْ) في: رصف المباني، باب (مِنْ) المكسورة الميم (ص٣٢٢)، والجنى الداني، الباب الثاني في الثنائي، حرف (مِن) (ص٣٠٨)، ومغني اللبيب، حرف (مِنْ) (ص٤١٩)، والبرهان في علوم القرآن (٤/٤١٥)، والإتقان في علوم القرآن (٢/٢٩٣)، وهمع الهوامع، الكتاب الثالث المجرورات وما حمل عليها وهي المجزومات، حرف (من) (٢/٤٦٠)، ومعجم حروف المعاني (ص١٠٤٠).

(١٠٨) انظر: الكشاف (١/٩٤).

(١٠٩) انظر: التحرير والتنوير (١/٣٣٤).

القول الثاني: أنَّها للتَّبعيض، كما أنَّه قَصَد بتنكير: ﴿مَآءً﴾، و﴿رِزْقًا﴾ معنى البعضيَّة؛ لأنَّه مفرد في سياق الإثبات، فكأنَّه قيل: وأنزلنا من السماء بعض الماء، فأخرجنا به بعض الثمرات؛ ليكون بعض رزقكم، و﴿رِزْقًا﴾ يحتمل أنْ يكون مَفعولًا به ناصبه: (أخرج)، ويحتمل أنْ يكون: ﴿مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ في مَوضع المفعول به، والتقدير: فأخرج ببعض الماء بعضَ الثمرات، وفي: ﴿رِزْقًا﴾ حينئذ وجهان، أحدهما: أنْ يكونَ حالًا على أنَّ الرزق بمعنى المرزوق، والثاني: أنْ يكون مصدرًا منصوبًا على المفعول من أجله، وفيه شروط النصب موجودة(١١٠)، وإلى هذا القول ذهب أكثر المفسِّرين(١١١)؛ لدلالة السياق عليه من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: أنَّ حَمْل: ﴿مِنَ﴾ على معنى التَّبعيض في هذه الآية هو المؤيَّد بشهادة نظائرِها من الآيات القرآنية الواردة في هذا المعنى، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ [فاطر:٢٧]، فإنّ التنكيرَ في هذه الآية، وتنوينه، يدلُّ على البعضيَّة لتبادره منها، لا سيَّما مع جموع القلة(١١٢)، وقد استشهد بذلك الزمخشري، حيث قال: "﴿مِنَ﴾ في ﴿مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ للتَّبعيض، بشهادة قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ﴾ [فاطر:٢٧]"(١١٣)، وهذه من إيماءات السِّياق الدلالي للآيات القرآنية الكريمة.

الوجه الثاني: أنَّ حَمْل: ﴿مِنَ﴾ على معنى التَّبعيض في هذه الآية هو المؤيَّد بقرينة السِّياق اللفظي، وهو السِّباق واللحاق، فكون ما قبله وهو: ﴿مَآءً﴾، وما بعده وهو: ﴿رِزْقًا﴾ محمولَيْن

(١١٠) انظر: البحر المحيط (١٦٠/١)، والدر المصون (١٩٣/١)، وروح المعاني (١٩١/١).
(١١١) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي القيسي (١٨٨/١)، والكشاف (٩٤/١)، والتفسير الكبير، الرازي (٣٤٤/٢)، وأنوار التنزيل (٥٥/١)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٧٤/١)، والبحر المحيط (١٦٠/١)، وإرشاد العقل السليم (٦١/١)، وروح المعاني (٥٤٥/١).
(١١٢) انظر: أنوار التنزيل (٥٥/١)، وإرشاد العقل السليم (٦١/١)، وعناية القاضي (١٨/٢).
(١١٣) الكشاف (٩٤/١).

على البعض يقتضي كونه موافقًا لهما، وبذلك تكون قرينة إحاطة الْمُنَكَّرَيْن له دالَّة على التَّبعيض، قال الرازي: "لأن الْمُنَكَّرَيْن أعني: ﴿مَآءً﴾، و ﴿رِزْقًا﴾ يكتنفانه، وقد قصد بتنكيرهما معنى البعضيَّة، فكأنَّه قيل: وأنزلنا من السماء بعضَ الماء، فأخرجنا به بعضَ الثمرات؛ ليكون بعض رزقكم"(١١٤)، وقال أبو حيَّان: "ناسَبَ في الآية تنكير الماء وكون: ﴿مِنَ﴾ دالَّة على التَّبعيض وتنكير الرزق، إذ المعنى: وأنزل من السماء بعضَ الماء، فأخرج به بعض الثمرات بعض رزق لكم، إذ ليس جميعُ رزقِهم هو بعضَ الثمراتِ، إنما ذلك بعضُ رزقِهم"(١١٥).

الوجه الثالث: أنَّ حَمْل: ﴿مِنَ﴾ على معنى التَّبعيض في الآية هو الأرجحُ بسِياق الحال، والمطابق لصِحَّة المعنى وسداده في الواقع؛ فإنَّ الله تعالى لم يُنزلْ من السماء كلَّ الماء بل بعضَه، ولم يُخرِجْ بالمطر كلَّ الثمرات بل بعضها، ولم يجعل الرزق كلَّه في الثمرات، قال البيضاوي: "وهكذا الواقع، إذ لم ينزل من السماء الماءَ كلَّه، ولا أخرج بالمطر كلَّ الثمرات، ولا جعل كلَّ المرزوق ثمارًا"(١١٦)، وقال الشهاب الخفاجي: "التَّبعيض هو الموافق للواقع في الثلاثة؛ أي: الذي نَزَلَ من السماء بعضه، فرُبَّ ماء هو بعد في السماء، ولم يخرجْ بالماء المنزَّل منها كلَّ الثمرات بل بعضَها، فكم من ثمرة هي بعد غير مخرجة به، والمخرَج بعض الرزق لا كله، فكم مِن رزق ليس من الثمار كاللحم"(١١٧).

فظهر ممَّا سبق اعتماد المفسِّرين في ترجيح القول بأنَّ معنى: (مِنْ) في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢٢]، هو: التَّبعيض بدلالة السياق عليه، وفق ما تقتضيه قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مُرجَّح على ما خالفه".

---

(١١٤) التفسير الكبير، الرازي (٣٤٤/٢).

(١١٥) البحر المحيط (١٦٠/١)، وانظر: الكشاف (٩٤/١)، وأنوار التنزيل (٥٥/١)، والدر المصون (١٩٣/١)، وغرائب القرآن (١٨٧/١)، وإرشاد العقل السليم (٦١/١).

(١١٦) أنوار التنزيل (٥٥/١)، وانظر: إرشاد العقل السليم (٦١/١).

(١١٧) عناية القاضي (١٨/٢).

المثال الثاني: حرف (مِنْ) في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة:٢٦٥].

ذَكر المفسِّرون في معنى حرف: (مِنْ) في قوله تعالى: ﴿وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ [البقرة:٢٦٥] قولَيْن، وهما:

القول الأول: أنَّها للتَّبعيض، مثلها في: هزَّ من عِطفه، وحرَّك من نشاطه، ومعنى قوله تعالى: ﴿وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ أي: ولتثبيت بعض أنفسِهم على الإيمان، فإن المالَ شقيقُ الروح(١١٨)، فمن بذل مالَه لوجه الله تعالى فقد ثبَّت بعضَ نفسه، ومن بذل مالَه وروحَه فقد ثبَّتها كلَّها، قال الزمخشري: "﴿مِّنۡ﴾ للتبعيض، مثلها في قولهم: هزَّ من عِطفه، وحرك من نشاطه، فإنْ قلت: فما معنى التَّبعيض؟ قلت: معناه: أنَّ مَنْ بذلَ مالَه لوجه اللَّه فقد ثبَّت بعضَ نفسِه، ومَنْ بذلَ مالَه وروحَه معًا، فهو الذي ثبتها كلَّها، ﴿وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ﴾ [الصف:١١]"(١١٩).

وعلى هذا القول: يكون التَّثبيت مسندًا إليهم، و﴿مِّنۡ﴾ في موضع نصبٍ متعلّقة بالمصدر نفسه، وتكون للتَّبعيض(١٢٠).

القول الثاني: أنَّها لابتداء الغاية، كما في قوله تعالى: ﴿حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة:١٠٩]، ومعنى قوله: ﴿وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ أي: وتصديقًا للإسلام، وتحقيقًا للجزاء ناشئًا مِن أصل أنفسهم؛ لأنَّه إذا أنفق المسلم مالَه في سبيل الله، علم أن تصديقه وإيمانه بالثواب

(١١٨) انظر: الكشاف (٣١٣/١)، وأنوار التنزيل (١٥٨/١).
(١١٩) الكشاف (٣١٣/١)، وانظر: إرشاد العقل السليم (٢٥٩/١).
(١٢٠) انظر: البحر المحيط (٦٦٧/٢).

مِن أصل نفسه، ومِن إخلاص قلبه، قال ابن جرير: "﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ يعني بذلك: وتثبيتًا لهم على إنفاق ذلك في طاعة الله وتحقيقًا، مِن قول القائل: ثَبَّتُّ فلانًا في هذا الأمر، إذ صحَّحت عزمَه، وحقَّقته، وقوَّيت فيه رأيه، ...وإنَّما عنى الله جل وعز بذلك: أنَّ أنفسهم كانت موقنة مصدقة بوعد الله إياها فيما أنفقت في طاعته بغير منٍّ ولا أذًى، فَثَّبَتَتْهم في إنفاق أموالهم ابتغاء مرضاة الله، وصحَّحت عزمهم وآراءهم، يقينًا منها بذلك، وتصديقًا بوعد الله إياها ما وعدها، ولذلك قال مَنْ قال مِن أهل التأويل في قوله: ﴿وَتَثْبِيتًا﴾: وتصديقًا، ومَنْ قال منهم: ويقينًا؛ لأنَّ تثبيت أنفس المنفقين أموالَهم ابتغاء مرضاة الله إياهم، إنَّما كان عن يقين منها وتصديق بوعد الله"(١٢١).

وعلى هذا القول: يكون التَّثبيت مسندًا في المعنى إلى أنفسهم، و﴿مِّنْ﴾ في موضع نصب صفة لـ﴿وَتَثْبِيتًا﴾ تقديره: كائنًا من أنفسهم(١٢٢)، وقد اختار هذا القول أكثر المفسِّرين(١٢٣)؛ لدلالة السياق عليه من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: أنَّ الآيةَ في بيان مَثَل نفقة المؤمنين المخلصين، في مقابل نفقة المرائي، وقد ذكر في صفات المرائي أنَّه ينفق ماله ﴿رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [البقرة:٢٦٤]، فيكون قوله تعالى: ﴿ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ في مقابل: ﴿رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾، وهذا ظاهر، ويكون قوله تعالى: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ في مقابل: ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾، فيكون المعنى يثبتون على الإخلاص، واحتساب الأجر من الله(١٢٤)، قال ابن كثير:

---

(١٢١) جامع البيان (٥/٥٣١).

(١٢٢) انظر: البحر المحيط (٢/٦٦٧).

(١٢٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (١/٣٤٧)، وبحر العلوم (١/١٧٧)، والكشف والبيان (٢/٢٦٣)، والبسيط (٤/٤١٥)، وفتح القدير (١/٣٢٨).

(١٢٤) انظر: البحر المحيط (٢/٦٦٤).

"ونظيرُ هذا في المعنى، قوله عليه السلام في الحديث المتَّفق على صِحَّته: (من صامَ رمضانَ إيمانًا واحتسابًا...)[١٢٥]؛ أي: يُؤْمِن أن اللهَ شرَعه، ويَحْتَسِب عندَ اللهِ ثَوابَه"[١٢٦].

الوجه الثاني: أنَّ الآياتِ قبلَها واردةٌ في النهي والتحذير من المنِّ والأذى وبيان بطلانه للعمل، فكأنَّ المعنى هنا: تَثبيت أنفسِهم وتوطينها على الإخلاص؛ لئلا يردّ عليهم ما يفسدُ عملهم مِن المنِّ والأذى والرياء، وهذا معنى ظاهر جليّ مناسب للسِّياق، قال الرازي: "أنَّهم يوطِّنون أنفسَهم على حِفْظ هذه الطاعةِ وتَرْك ما يفسدها، ومن جملة ذلك: تَرْكُ إتْباعِها بالمنِّ والأذى"[١٢٧].

الوجه الثالث: أنَّ حَمْل: ﴿**مِنَ**﴾ على معنى الابتدائية، والتَّثبيت بمعنى: التَّصديق واليقين بالجزاء هو الأوْفَقُ بسياق الحال؛ فإنَّ نفس المؤمن هي التي تثبته وتحمله على الإنفاق في سبيل الله، ليس له محرك إلَّا هي، لما اعتقدته من الإيمان وجزيل الثواب، فهي الباعثة له على ذلك، والمثبتة له بحسن إيمانها وجليل اعتقادها[١٢٨]، فهي هنا كما قال السمين: "التثبيت مسندٌ في المعنى إلى أنفسِهم"[١٢٩]، فتكون: ﴿**مِنَ**﴾ ابتدائية.

وقد ظهر ممَّا سبق أنَّ حَمْل حرف: (مِنْ) في قوله تعالى: ﴿**وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ**﴾ [البقرة:٢٦٥] على معنى: الابتدائية، هو الأوْفَق بِنَظْم الآية وسياقها؛ ولذلك رجَّحه أكثر المفسِّرين طبقًا لقاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مُرجَّح على ما خالفه".

---

(١٢٥) متَّفق عليه: رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتسابًا من الإيمان، من حديث أبي هريرة ﷺ (١٦/١) حديث رقم (٣٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح، من حديث أبي هريرة ﷺ (٥٢٣/١) حديث رقم (٧٦٠).

(١٢٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦٩٥/١).

(١٢٧) التفسير الكبير، الرازي (٤٨/٧).

(١٢٨) انظر: البحر المحيط (٦٦٧/٢).

(١٢٩) الدر المصون (٥٩١/٢).

المثال الثالث: حرف (من) في قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١].

ذَكر المفسِّرون في معنى حرف: (مِنْ) في قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١] ثلاثة أقوال، وهي ما يأتي:

القول الأول: أنَّها صلةٌ زائدة، والتقدير: ويكفِّر عنكم سيئاتِكم، ففيه إطماعُ تكفيرِ السِّيئاتِ كلِّها بالصدقة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤]، وهو اختيار الأخفش (ت: ٢١٥هـ)(١٣٠).

القول الثاني: أنَّها للسببيَّة والتَّعليل؛ أي: مِن أَجْل، والمعنى: ونكفِّر عنكم مِن أَجْل ذُنوبِكم، كما تقول: ضربتك مِن سوء خلقك، أي: مِن أَجْل ذلك، وقد ذكر هذا المعنى كلٌّ مِن: الرازي(١٣١)، والسمين(١٣٢).

القول الثالث: أنَّها للتَّبعيض، والتقدير: بعض سيئاتكم، وعِلَّته: المشيئة؛ أي: يكفر منها ما شاء لمن يشاء؛ ليكونَ العباد على وَجَلٍ من الله؛ لئلا يتَّكلوا على الصدقات أنَّها تكفِّر الذنوب كلَّها، قال ابن عطية: "﴿مِّن﴾ في قوله: ﴿مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ للتَّبعيض المحض، والمعنى في ذلك متمكِّن"(١٣٣)، وبه قال أكثر المفسِّرين(١٣٤)؛ لدلالة السياق عليه من وجوه ثلاثة:

---

(١٣٠) انظر: معاني القرآن، الأخفش (١/١٠٥).

(١٣١) انظر: التفسير الكبير، الرازي (٧/٦٥).

(١٣٢) انظر: الدر المصون (٢/٦١٣).

(١٣٣) المحرر الوجيز (١/٣٦٧).

(١٣٤) انظر: جامع البيان (٥/٥٨٦)، والكشف والبيان (٢/٢٧٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية (١/٨٩٩)، والنكت والعيون، الماوردي (١/٣٤٥)، ومعالم التنزيل، البغوي (١/٣٧٦)، والتفسير الكبير، الرازي (٧/٦٥)، والجامع لأحكام القرآن (٣/٣٣٦)، والبحر المحيط (٢/٦٩٣)، وفتح القدير (١/٣٣٤).

الوجه الأول: أنَّ حَمْل: ﴿مِّن﴾ على معنى: التَّبعيض هو الموافق لسِياق الحال، وذلك أنَّ الصدقة تكفِّر بعض السيئاتِ لا كلّها؛ لأنَّها عمل مِن الأعمال الصالحة، قال أبو حيان: "و﴿مِّن﴾ في قوله تعالى: ﴿مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ للتَّبعيض؛ لأنَّ الصدقةَ لا تكفِّر جميعَ السيئات"(١٣٥).

الوجه الثاني: أنَّ حَمْل: ﴿مِّن﴾ على معنى: التَّبعيض هو الموافِقُ لِنَظْم الآية وسِياقها؛ لأنَّ فيها تَطْمِيعًا وتعليقًا بالله تعالى، وإشارة إلى أنَّ ذلك متعلِّق بقدر الإخلاص، قال ابن جرير: "فإنْ قال قائل: وما وَجْه دخول: ﴿مِّن﴾ في قوله: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ قيل: وَجْه دخولها في ذلك بمعنى: ونكفِّر عنكم من سيئاتكم ما نشاء تكفيره منها دون جميعها؛ ليكونَ العباد على وَجَل مِن الله، فلا يتَّكِلوا على وعده ما وعد على الصدقات التي يخفيها المتصدق، فيجترئوا على حدوده ومعاصيه"(١٣٦).

الوجه الثالث: أنَّ حَمْل: ﴿مِّن﴾ على معنى: التَّبعيض هو الموافِقُ لِنَظْم الآية وسِياقها؛ ذلك أنَّه لما ذكرَ أنَّ الصدقةَ منها المظهر ومنها المخفي، ذكر التكفيرَ بصيغة التَّبعيض؛ للدلالة على أنَّ التَّكفيرَ مختلَفٌ بحسب حال النفقة، مِن الإبداء والإخفاء، وهذا دليل على فضل الإخفاء وباعث عليه، وهو صريح في السِّياق.

ومِن أجل ذلك رجَّح أكثر المفسِّرين القول بأنَّ معنى حرف: (مِنْ) في قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [البقرة:٢٧١] هو: التَّبعيض، أي: بعض سيئاتكم؛ لدلالة السياق عليه، وفق قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مُرجَّح على ما خالفه".

(١٣٥) البحر المحيط (٦٩٣/٢).
(١٣٦) جامع البيان (٥٨٦/٥).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

فهذه خاتمة بحث "قاعدة: القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه، وتطبيقاتها عند المفسِّرين في حروف المعاني الواردة في سورة البقرة"، وفيها أهم النتائج والتوصيات المستنبطة من البحث:

أوَّلًا: أهم النتائج:

١- السياق القرآني يُعدّ ركيزة مُهمَّة في فهم المراد من كلام الله عز وجل، وفي الكشف عن دلالة حروف المعاني، والأخذ بالأليق والأنسب منها حسبَ القرائن والسياق.

٢- تأمُّل المعاني التي جاءت عليها حروف المعاني في القرآن الكريم يساعد على فهم الآية، ويؤدي لتفسيرها تفسيرًا صحيحًا.

٣- أنَّ دلالاتِ الحروف ترتبط بالسياق القرآني ارتباطًا وثيقًا، وأنَّ بعض الحروف يكون لها دلالاتٌ تختلف باختلاف السياق القرآني.

٤- قاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه" قاعدة أعملها المفسِّرون بكثرة عند الاختلاف في التفسير، وعلَّلوا بها للترجيح في معاني الحروف الواردة في سورة البقرة.

٥- من أهم ضوابط المفسِّرين في الترجيح لبعض معاني الحرف على بعض، هي مناسبة المعنى الظاهر للآية وسياقها، وموافقة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بمقتضى قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه".

٦- كشف البحث عن تطبيقات المفسِّرين لقاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه" في تفاسيرهم، وفي بيانهم لمعاني الحروف في سورة البقرة، وتطبيق ذلك على نماذج من أبرز حروف المعاني في سورة البقرة، وهي: حرف الباء، والواو، و(أو)، و(مِن).

٧- أظهر البحث في الحروف المختارة للدراسة وفق قاعدة "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه" أنَّ الراجح من معنى حرف الباء في قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾

[البقرة:١٧] وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [البقرة:٤٢] هو معنى: الإلصاق والمصاحبة، ومن قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ ﴾ [البقرة:٥٠] هو معنى: السببية.

٨- الراجح من معنى حرف الواو في قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة:٧] هو: العطف، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ [البقرة:٧] هو: الاستئناف، ومن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [البقرة:٩٦]: العطف.

٩- الراجح من معنى حرف (أو) في قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [البقرة:١٩] هو: التَّخيير والإباحة، ومن قوله تعالى: ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة:٢٠٠] معنى: (بل).

١٠- الراجح من معنى حرف (مِن) في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [البقرة:٢٢] وقوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [البقرة:٢٧١] هو: التَّبعيض، ومن قوله تعالى: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [البقرة:٢٦٥] هو: الابتداء.

ثانيًا: التوصيات:

١- أوصي بإكمال دراسة هذه القاعدة على حروف المعاني في سور القرآن الكريم، أو دراستها بشكل خاص عند مفسِّر معيَّن باستقصاء مواضع تطبيقها في تفسيره، وبيان منهجه في الترجيح بها.

٢- تكثيف الدراسات التطبيقية في مجال السِّياق القرآني، فإنَّه حافلٌ بالموضوعات الرائعة، وعلى الباحثين وطلبة العلم اللجوء إليه، والاحتكام إليه عند الاختلاف في معاني الألفاظ والحروف ودلالاتها.

هذا ولله الحمد أولًا وآخرًا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، (م.ح)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢- إحكام الأحكام في شرح عمدة الأحكام، محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو الفتح، تقيّ الدين القشيري، ابن دقيق العيد (ت:٧٠٢هـ)، (م.ح)، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.

٤- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٥- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، (م.ح)، الناشر: الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

٧- الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، أحمد بن المنير الإسكندراني المالكي (ت:٦٨٣هـ)، الجزء الأول، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم- خلفاء، الطبعة الأخيرة، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ.

٩- الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسيّ (ت ٣٧٧ هـ)، (م.ح)، الناشر: كلية الآداب - جامعة الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.

١٠-بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)، (م.ح)، بدون رقم طبعة ولا تاريخ، ولا معلومات نشر.

١١-البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٢-البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الفكر — بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

١٣-البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م .

١٤-البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، (م.ح)، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

١٥-تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الهداية، بدون طبعة ولا تاريخ.

١٦-التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ)، (م.ح)، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.

١٧-التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر — تونس، ١٩٨٤هـ.

١٨-التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، (م.ح)، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم — بيروت، الطبعة الأولى — ١٤١٦هـ.

١٩-تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، (م.ح)، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢٠-تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٢١-تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت: ٣٩٩هـ)، (م.ح)، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢٢-تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون — بيروت، الطبعة: الأولى — ١٤١٩هـ.

٢٣-التفسير القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، (م.ح)، الناشر: دار ومكتبة الهلال — بيروت، الطبعة الأولى — ١٤١٠هـ.

٢٤-تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٢٥-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

٢٦-الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب المصرية — القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٢٧-الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٨-حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (ت: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.
٢٩-الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ طبعة.
٣٠-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، (م.ح)، الناشر: دار القلم، دمشق، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.
٣١-دلالة السياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ.
٣٢-رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي (ت:٧٠٢هـ)، (م.ح)، الناشر: مجمع اللغة العربية بدمشق، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.
٣٣-روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.
٣٤-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٣٥-الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٣٦-السياق القرآني وأثره في ترجيح ألفاظ التضاد، فاطمة محمد طحان، إشراف: أ.د صفية عبد الرحيم الطيب محمد، رسالة ماجستير من كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية- السودان، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.
٣٧-شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (ت: ٩٧٢هـ)، (م.ح)، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣٨-صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت:٢٥٦هـ)، (م.ح)، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٩-صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.

٤٠-العقود الذهبية على مقاصد العقيدة الواسطية، د. سلطان بن عبد الرحمن العميري، الناشر: دار مدارج للنشر، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م.

٤١-عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي (حاشية الشهاب)، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.

٤٢-غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ.

٤٣-فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، (م.ح)، الطبعة السلفية الأولى، ١٣٨٠ – ١٣٩٠هـ.

٤٤-فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ.

٤٥-قواعد الترجيح عند المفسِّرين (دراسة نظرية تطبيقية)، د. حسين بن علي الحربي، الناشر: دار القاسم- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٤٦-الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، (م.ح)، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٤٧-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

٤٨-الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٤٩-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.

٥٠-لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٥١-لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، (م.ح)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤هـ.

٥٢-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت: ٦٣٧هـ)، (م.ح)، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة-القاهرة، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.

٥٣-مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، (م.ح)، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة – السعودية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٥٤-محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.

٥٥-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ.

٥٦-المحصول في علم الأصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، (م.ح)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

٥٧-مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٥٨-معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٥٩-معاني الباء في اللغة العربية والاستعمال القرآني، منشد فالح وادي، مجلة كلية الإلهيات-تركيا، المجلد الثامن، ٢٠١٦م.

٦٠-معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، (م.ح)، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٦١-معاني القرآن، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)، (م.ح)، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٦٢-معجم حروف المعاني في القرآن الكريم مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات، محمد حسن الشريف، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.

٦٣-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.

٦٤-مفاتيح الغيب أو (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، (م.ح)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٢٠هـ.

٦٥-المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، (م.ح)، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ.

٦٦-مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٧-النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، (م.ح)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.

٦٨-نهاية السول شرح منهاج الوصول، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٧٧٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٦٩-الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، (م.ح)، الناشر: جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٧٠-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، (م.ح)، الناشر: المكتبة التوفيقية — مصر، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.

Romanization of sources

1- **Al-Itqān fī ʻUlūm al-Qurʼān,** ʻAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī (d. 911 AH). (Al-Hayʼah al-Miṣriyyah al-ʻĀmmah li-al-Kitāb). Ed. 1394 AH / 1974 CE.

2- **Iḥkām al-Aḥkām fī Sharḥ ʻUmdat al-Aḥkām,** Muḥammad ibn ʻAlī ibn Wahb... Ibn Daqīq al-ʻĪd (d. 702 AH). (Maṭbaʻat al-Sunnah al-Muḥammadiyyah). Undated.

3- **Irshād al-ʻAql al-Salīm ilá Mazāyā al-Kitāb al-Karīm,** Abū al-Suʻūd al-ʻImādī Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafá (d. 982 AH). (Dār Iḥyāʼ al-Turāth al-ʻArabī – Beirut). Undated.

4- **Asās al-Balāghah,** Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ʻAmr... al-Zamakhsharī Jār Allāh (d. 538 AH). (Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah, Beirut – Lebanon). Ed. 1, 1419 AH / 1998 CE.

5- **Asbāb Nuzūl al-Qurʼān,** Abū al-Ḥasan ʻAlī ibn Aḥmad... al-Naysābūrī, al-Shāfiʻī (d. 468 AH). (Dār al-Iṣlāḥ – al-Dammām). Ed. 2, 1412 AH / 1992 CE.

6- **Aḍwāʼ al-Bayān fī Īḍāḥ al-Qurʼān bi-al-Qurʼān,** Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār... al-Shinqīṭī (d. 1393 AH). (Al-Fikr li-al-Ṭibāʻah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ, Beirut – Lebanon), 1415 AH / 1995 CE.

7- **Al-Inṣāf fīmā Taḍammanahu al-Kashshāf min al-Iʻtizāl,** Aḥmad ibn al-Munīr al-Iskandarānī al-Mālikī (d. 683 AH). Vol. 1, (Sharikat Maktabat wa-Maṭbaʻat Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlādih bi-Miṣr). Last Ed., 1385 AH / 1966 CE.

8- **Anwār al-Tanzīl wa-Asrār al-Taʼwīl,** ʻAbd Allāh ibn ʻUmar... al-Shīrāzī al-Bayḍāwī (d. 685 AH). (Dār Iḥyāʼ al-Turāth al-ʻArabī – Beirut). Ed. 1, 1418 AH.

9- **Al-Īḍāḥ al-ʻAḍudī,** Abū ʻAlī al-Fārisī (d. 377 AH). (Kulliyyat al-Ādāb - Jāmiʻat al-Riyāḍ). Ed. 1, 1389 AH / 1969 CE.

10- **Baḥr al-ʻUlūm,** Abū al-Layth Naṣr ibn Muḥammad... al-Samarqandī (d. 373 AH). Undated, no publishing information.

11- **Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī Uṣūl al-Fiqh,** Abū ʻAbd Allāh Badr al-Dīn Muḥammad ibn ʻAbd Allāh... al-Zarkashī (d. 794 AH). (Dār al-Kutubī). Ed. 1, 1414 AH / 1994 CE.

12- **Al-Baḥr al-Muḥīṭ,** Abū Ḥayyān Muḥammad ibn Yūsuf... al-Andalusī (d. 745 AH). (Dār al-Fikr – Beirut). Ed. 1420 AH.

13- **Al-Burhān fī 'Ulūm al-Qur' ān,** Abū 'Abd Allāh Badr al-Dīn Muḥammad ibn 'Abd Allāh... al-Zarkashī (d. 794 AH). (Dār Iḥyā' al-Kutub al- 'Arabiyyah 'Īsá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakā' ih). Ed. 1, 1376 AH / 1957 CE.

14- **Al-Basīṭ,** Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Aḥmad... al-Naysābūrī, al-Shāfi 'ī (d. 468 AH). (Jāmi 'at al-Imām Muḥammad ibn Su 'ūd al-Islāmiyyah). Ed. 1, 1430 AH.

15- **Tāj al- 'Arūs min Jawāhir al-Qāmūs,** Muḥammad ibn Muḥammad... al-Zabīdī (d. 1205 AH). (Dār al-Hidāyah). Undated.

16- **Al-Tibyān fī I 'rāb al-Qur' ān,** Abū al-Baqā' 'Abd Allāh ibn al-Ḥusayn... al- 'Ukbarī (d. 616 AH). Undated.

17- **Al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr (Taḥrīr al-Ma 'ná al-Sadīd wa-Tanwīr al- 'Aql al-Jadīd min Tafsīr al-Kitāb al-Majīd),** Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad... Ibn 'Āshūr al-Tūnisī (d. 1393 AH). (Al-Dār al-Tūnisiyyah li-al-Nashr – Tunis), 1984 CE.

18- **Al-Tashīl li- 'Ulūm al-Tanzīl,** Abū al-Qāsim, Muḥammad ibn Aḥmad... Ibn Juzayy al-Kalbī al-Gharnāṭī (d. 741 AH). (Sharikat Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam – Beirut). Ed. 1, 1416 AH.

19- **Tafsīr al-Rāghib al-Iṣfahānī,** Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-Ma 'rūf bi-al-Rāghib al-Iṣfahānī (d. 502 AH). Part 1, (Kulliyyat al-Ādāb - Jāmi 'at Ṭanṭā). Ed. 1, 1420 AH / 1999 CE.

20- **Tafsīr al-Qur' ān al-Ḥakīm (Tafsīr al-Manār),** Muḥammad Rashīd ibn 'Alī Riḍā... al-Qalamūnī al-Ḥusaynī (d. 1354 AH). (Al-Hay' ah al-Miṣriyyah al- 'Āmmah li-al-Kitāb), 1990 CE.

21- **Tafsīr al-Qur' ān al- 'Azīz,** Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn 'Abd Allāh... Ibn Abī Zamanīn al-Mālikī (d. 399 AH). (Al-Fārūq al-Ḥadīthah - Egypt/Cairo). Ed. 1, 1423 AH / 2002 CE.

22- **Tafsīr al-Qur' ān al- 'Aẓīm,** Abū al-Fidā' Ismā 'īl ibn 'Umar ibn Kathīr... al-Dimashqī (d. 774 AH). (Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Manshūrāt Muḥammad 'Alī Bayḍūn – Beirut). Ed. 1, 1419 AH.

23- **Al-Tafsīr al-Qayyim,** Muḥammad ibn Abī Bakr... Ibn Qayyim al-Jawziyyah (d. 751 AH). (Dār wa-Maktabat al-Hilāl – Beirut). Ed. 1, 1410 AH.

24- **Tahdhīb al-Lughah,** Muḥammad ibn Aḥmad... Abū Manṣūr al-Harawī (d. 370 AH). (Dār Iḥyā' al-Turāth al- 'Arabī – Beirut). Ed. 1, 2001 CE.

25- **Jāmi ʻ al-Bayān ʻan Taʼ wīl Āy al-Qurʼ ān,** Muḥammad ibn Jarīr... Abū Jaʻfar al-Ṭabarī (d. 310 AH). (Muʼ assasat al-Risālah). Ed. 1, 1420 AH / 2000 CE.

26- **Al-Jāmi ʻ li-Aḥkām al-Qurʼ ān wa-al-Mubīn limā Taḍammanahu min al-Sunnah wa-Āy al-Furqān,** Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad... Shams al-Dīn al-Qurṭubī (d. 671 AH). (Dār al-Kutub al-Miṣriyyah – Cairo). Ed. 2, 1384 AH / 1964 CE.

27- **Al-Janá al-Dānī fī Ḥurūf al-Maʻ ānī,** Abū Muḥammad Badr al-Dīn Ḥasan ibn Qāsim... al-Murādī al-Miṣrī al-Mālikī (d. 749 AH). (Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah, Beirut – Lebanon). Ed. 1, 1413 AH / 1992 CE.

28- **Ḥāshiyat al-ʻAṭṭār ʻalá Sharḥ al-Jalāl al-Maḥallī ʻalá Jam ʻ al-Jawāmi ʻ,** Ḥasan ibn Muḥammad... al-ʻAṭṭār al-Shāfiʻī (d. 1250 AH). (Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah). Undated.

29- **Al-Khaṣāʼ iṣ,** Abū al-Fatḥ ʻUthmān ibn Jinnī al-Mawṣilī (d. 392 AH). (Al-Hayʼ ah al-Miṣriyyah al-ʻĀmmah li-al-Kitāb). Ed. 4, Undated.

30- **Al-Durr al-Maṣūn fī ʻUlūm al-Kitāb al-Maknūn,** Abū al-ʻAbbās, Shihāb al-Dīn, Aḥmad ibn Yūsuf... al-Samīn al-Ḥalabī (d. 756 AH). (Dār al-Qalam, Damascus). Undated.

31- **Dalālat al-Siyāq,** Raddat Allāh ibn Raddat ibn Ḍayfallāh al-Ṭalḥī. (Maʻhad al-Buḥūth al-ʻIlmiyyah, Jāmiʻat Umm al-Qurá - Makkah al-Mukarramah), 1424 AH.

32- **Raṣf al-Mabānī fī Sharḥ Ḥurūf al-Maʻ ānī,** Aḥmad ibn ʻAbd al-Nūr al-Mālaqī (d. 702 AH). (Majma ʻ al-Lughah al-ʻArabiyyah bi-Dimashq). Undated.

33- **Rūḥ al-Bayān,** Ismāʻīl Ḥaqqī ibn Muṣṭafá... al-Ḥanafī al-Khalwatī... (d. 1127 AH). (Dār al-Fikr – Beirut). Undated.

34- **Rūḥ al-Maʻ ānī fī Tafsīr al-Qurʼ ān al-ʻAẓīm wa-al-Sab ʻ al-Mathānī,** Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn ʻAbd Allāh al-Ḥusaynī al-Ālūsī (d. 1270 AH). (Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah – Beirut). Ed. 1, 1415 AH.

35- **Al-Rawḍ al-Anf fī Sharḥ al-Sīrah al-Nabawiyyah li-Ibn Hishām,** Abū al-Qāsim ʻAbd al-Raḥmān ibn ʻAbd Allāh... al-Suhaylī (d. 581 AH). (Dār Iḥyāʼ al-Turāth al-ʻArabī, Beirut). Ed. 1, 1421 AH / 2000 CE.

36- **Al-Siyāq al-Qur' ānī wa-Atharuhu fī Tarjīḥ Alfāẓ al-Tiḍādd,** Fāṭimah Muḥammad Ṭaḥḥān. M.A. Thesis, Jāmi 'at Umm Durmān al-Islāmiyyah - Sudan, 1432 AH / 2011 CE.

37- **Sharḥ al-Kawkab al-Munīr,** Taqī al-Dīn Abū al-Baqā' Muḥammad ibn Aḥmad... Ibn al-Najjār al-Ḥanbalī (d. 972 AH). (Maktabat al- 'Ubaykān). Ed. 2, 1418 AH / 1997 CE.

38- **Ṣaḥīḥ al-Bukhārī,** Muḥammad ibn Ismā 'īl Abū 'Abd Allāh al-Bukhārī al-Ju 'fī (d. 256 AH). (Dār Ṭawq al-Najāh). Ed. 1, 1422 AH.

39- **Ṣaḥīḥ Muslim,** Muslim ibn al-Ḥajjāj Abū al-Ḥasan al-Qushayrī al-Naysābūrī (d. 261 AH). (Dār Iḥyā' al-Turāth al- 'Arabī – Beirut). Undated.

40- **Al- 'Uqūd al-Dhahabiyyah 'alá Maqāṣid al- 'Aqīdah al-Wāsiṭiyyah,** Dr. Sulṭān ibn 'Abd al-Raḥmān al- 'Umayrī. (Dār Madārij li-al-Nashr, Saudi Arabia). Ed. 2, 1442 AH / 2021 CE.

41- **'Ināyat al-Qāḍī wa-Kifāyat al-Rāḍī 'alá Tafsīr al-Bayḍāwī (Ḥāshiyat al-Shihāb),** Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad... al-Khafājī al-Miṣrī al-Ḥanafī (d. 1069 AH). (Dār Ṣādir – Beirut). Undated.

42- **Gharā' ib al-Qur' ān wa-Raghā' ib al-Furqān,** Nizām al-Dīn al-Ḥasan ibn Muḥammad... al-Naysābūrī (d. 850 AH). (Dār al-Kutub al- 'Ilmiyyah – Beirut). Ed. 1, 1416 AH.

43- **Fatḥ al-Bārī bi-Sharḥ al-Bukhārī,** Aḥmad ibn 'Alī ibn Ḥajar al-'Asqalānī (d. 852 AH). (Al-Salafiyyah Ed. 1), 1380 – 1390 AH.

44- **Fatḥ al-Qadīr,** Muḥammad ibn 'Alī ibn Muḥammad... al-Shawkānī al-Yamanī (d. 1250 AH). (Dār Ibn Kathīr, Dār al-Kalim al-Ṭayyib - Damascus, Beirut). Ed. 1, 1414 AH.

45- **Qawā 'id al-Tarjīḥ 'Inda al-Mufassirīn (Dirāsah Naẓariyyah Taṭbīqiyyah),** Dr. Ḥusayn ibn 'Alī al-Ḥarbī. (Dār al-Qāsim - Riyadh). Ed. 1, 1417 AH / 1996 CE.

46- **Al-Kitāb,** 'Amrū ibn 'Uthmān... Sībawayh (d. 180 AH). (Maktabat al-Khānjī, Cairo). Ed. 3, 1408 AH / 1988 CE.

47- **Al-Kashshāf 'an Ḥaqā' iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl wa- 'Uyūn al-Aqāwīl fī Wujūh al-Ta' wīl,** Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn 'Amr... al-Zamakhsharī (d. 538 AH). (Dār al-Kitāb al- 'Arabī – Beirut). Ed. 3, 1407 AH.

48- **Al-Kashf wa-al-Bayān 'an Tafsīr al-Qur' ān,** Aḥmad ibn Muḥammad... al-Tha 'labī, Abū Isḥāq (d. 427 AH). (Dār Iḥyā' al-Turāth al- 'Arabī, Beirut – Lebanon). Ed. 1, 1422 AH / 2002 CE.

49- **Al-Kulliyyāt Mu ʻjam fī al-Muṣṭalaḥāt wa-al-Furūq al-Lughawiyyah,** Ayyūb ibn Mūsá al-Ḥusaynī al-Qīrūmī al-Kafawī... (d. 1094 AH). (Mu' assasat al-Risālah – Beirut). Undated.

50- **Lubāb al-Ta' wīl fī Ma ʻānī al-Tanzīl,** ʻAlī ibn Muḥammad... al-Shīḥī, al-Ma ʻrūf bi-al-Khāzin (d. 741 AH). (Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah – Beirut). Ed. 1, 1415 AH.

51- **Lisān al- ʻArab,** Muḥammad ibn Mukarram... Ibn Manẓūr al-Anṣārī al-Rawayfi ʻī al-Ifrīqī (d. 711 AH). (Dār Ṣādir – Beirut). Ed. 3, 1414 AH.

52- **Al-Mathal al-Sā' ir fī Adab al-Kātib wa-al-Shā ʻir,** Ḍiyā' al-Dīn Ibn al-Athīr, Naṣr Allāh ibn Muḥammad (d. 637 AH). (Dār Nahḍat Miṣr li-al-Ṭibā ʻah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī ʻ, al-Fajjālah-Cairo). Undated.

53- **Majmū ʻ al-Fatāwá,** Shaykh al-Islām Aḥmad ibn Taymiyyah. (Majma ʻ al-Malik Fahd li-Ṭibā ʻat al-Muṣḥaf al-Sharīf - al-Madīnah al-Munawwarah – Saudi Arabia), 1425 AH / 2004 CE.

54- **Maḥāsin al-Ta' wīl,** Muḥammad Jamāl al-Dīn ibn Muḥammad Sa ʻīd... al-Qāsimī (d. 1332 AH). (Dār al-Kutub al- ʻIlmiyyah – Beirut). Ed. 1, 1418 AH.

55- **Al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al- ʻAzīz,** ʻAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib... Ibn ʻAṭiyyah al-Andalusī al-Muḥāribī (d. 542 AH). (Dār al-Kutub al- ʻIlmiyyah – Beirut). Ed. 1, 1422 AH.

56- **Al-Maḥṣūl fī ʻIlm al-Uṣūl,** Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn ʻUmar... Fakhr al-Dīn al-Rāzī... (d. 606 AH). (Mu' assasat al-Risālah). Ed. 3, 1418 AH / 1997 CE.

57- **Madārik al-Tanzīl wa-Ḥaqā' iq al-Ta' wīl,** Abū al-Barakāt ʻAbd Allāh ibn Aḥmad... Ḥāfiẓ al-Dīn al-Nasafī (d. 710 AH). (Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Beirut). Ed. 1, 1419 AH / 1998 CE.

58- **Ma ʻālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qur' ān,** Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Mas ʻūd... al-Baghawī al-Shāfi ʻī (d. 510 AH). (Dār Iḥyā' al-Turāth al- ʻArabī - Beirut). Ed. 1, 1420 AH.

59- **Ma ʻānī al-Bā' fī al-Lughah al- ʻArabiyyah wa-al-Isti ʻmāl al-Qur' ānī,** Munshid Fāliḥ Wādī. (Majallat Kulliyyat al-Ilāhiyyāt - Turkey), Vol. 8, 2016 CE.

60- **Ma ʻānī al-Qur' ān wa-I ʻrābuhu,** Ibrāhīm ibn al-Sarī... Abū Isḥāq al-Zajjāj (d. 311 AH). (ʻĀlam al-Kutub – Beirut). Ed. 1, 1408 AH / 1988 CE.

61- **Ma ʻānī al-Qurʼān,** Abū al-Ḥasan al-Mujāshiʻī... al-Akhfash al-Awsaṭ (d. 215 AH). (Maktabat al-Khānjī, Cairo). Ed. 1, 1411 AH / 1990 CE.

62- **Muʻjam Ḥurūf al-Maʻānī fī al-Qurʼān al-Karīm Mafhūm Shāmil maʻa Taḥdīd Dalālat al-Adawāt,** Muḥammad Ḥasan al-Sharīf. (Muʼassasat al-Risālah - Beirut). Ed. 1, 1417 AH / 1996 CE.

63- **Mughnī al-Labīb ʻan Kutub al-Aʻārīb,** ʻAbd Allāh ibn Yūsuf... Ibn Hishām (d. 761 AH). (Dār al-Fikr – Damascus). Ed. 6, 1985 CE.

64- **Mafātīḥ al-Ghayb or (Al-Tafsīr al-Kabīr),** Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn ʻUmar... Fakhr al-Dīn al-Rāzī... (d. 606 AH). (Dār Iḥyāʼ al-Turāth al-ʻArabī – Beirut). Ed. 3, 1420 AH.

65- **Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qurʼān,** Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-Maʻrūf bi-al-Rāghib al-Iṣfahānī (d. 502 AH). (Dār al-Qalam, al-Dār al-Shāmiyyah - Beirut). Ed. 1, 1412 AH.

66- **Maqāyīs al-Lughah,** Aḥmad ibn Fāris... Abū al-Ḥusayn (d. 395 AH). (Dār al-Fikr), 1399 AH / 1979 CE.

67- **Al-Nukat wa-al-ʻUyūn,** Abū al-Ḥasan ʻAlī ibn Muḥammad... al-Māwardī (d. 450 AH). (Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah - Beirut / Lebanon). Undated.

68- **Nihāyat al-Sūl Sharḥ Minhāj al-Wuṣūl,** ʻAbd al-Raḥīm ibn al-Ḥasan... al-Isnawī al-Shāfiʻī... (d. 772 AH). (Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah, Beirut-Lebanon). Ed. 1, 1420 AH / 1999 CE.

69- **Al-Hidāyah ilá Bulūgh al-Nihāyah fī ʻIlm Maʻānī al-Qurʼān wa-Tafsīrihi, wa-Aḥkāmihi, wa-Jumal min Funūn ʻUlūmihi,** Abū Muḥammad Makkī ibn Abī Ṭālib Ḥammūsh... al-Qaysī (d. 437 AH). (Jāmiʻat al-Shāriqah). Ed. 1, 1429 AH / 2008 CE.

70- **Hamm ʻal-Hawāmiʻ fī Sharḥ Jamʻ al-Jawāmiʻ,** ʻAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī (d. 911 AH). (Al-Maktabah al-Tawfīqiyyah – Egypt). Undated.